

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

إنصاف زيد

يوم: ../../....

الأسس الإبستمولوجية لفلسفة التسامح عند كارل بوبر

لجنة المناقشة:

جمال الدين بن سليمان	أ.مح ب	محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
معطر بوعلام	أ.م ب	محمد خيضر بسكرة	رئيس الجلسة
تتيات علي	أ.مح أ	محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2021-2022



جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

إنصاف زيد

يوم: ../../....

الأسس الإبستمولوجية لفلسفة التسامح عند كارل بوبر

لجنة المناقشة:

جمال الدين بن سليمان	أ.مح ب	محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
معطر بوعلام	أ.م ب	محمد خيضر بسكرة	رئيس الجلسة
تنيات علي	أ.مح أ	محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2021-2022

إهـــــداء

أهدي ثمرة عملي المتواضع:

إلى أمي الثانية: **زيد سارة** لن أقول أختي لأن الكلمة قليلة جدا في حقها ومكانتها في قلبي شكرا غاليتي كونك جعلتني أبعث في الحياة مرتين: في المرة الأولى عندما قمتي بتوجيهي في طريق العلم بقوة، وفي المرة الثانية عندما جعلتني أؤمن بذاتي وأدرك قدراتي ولا أتراجع أبدا.

إلى الروح النقية التي لم تلتصق بها شوائب الخطايا والذنوب: **الهامل سيدرة.**

إلى نبراس حياتي وربيع قلبي: **والداي الكريمين** حفظهما الله لي.

إلى نور حياتي إخوتي وأخواتي: **صالح، حفناوي، رمزي، بشير، الطاهر، حنان، ربيعة، هاجر.**

إلى كل الأشخاص الذين عرفتهم في حياتي وأكن لهم كل مشاعر الحب والتقدير في قلبي.

شـــكـــر وعـــرفـــان

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُون}

البقرة (172)

أشكر **الله** سبحانه وتعالى الذي غمر قلبي بحب العلم والسعي باستمرار إلى تحصيله وأشكر نفسي التي لم تحدها عثرات الطريق ومشقات الحياة عن مسارها في تحقيق أهدافها.

أتوجه بشكر خاص لأستاذي المشرف: "**الدكتور بن سليمان جمال الدين**" الذي آمن بي وساعدني كثيرا من خلال توجيهاته المستمرة لأنتج هذه المذكرة بشكل أفضل.

كما أشكر أساتذتي في مختلف الأطوار التعليمية على كل مجهوداتهم المبذولة في تكويننا المعرفي.

فهرس المحتويات


مقدمة

مـقـدمـــة:

من بين الأبحاث المحورية التي شكلت موضوعا مركزيا في التفكير الفلسفي عبر تطوره بداية من اليونان، وصولا إلى الفلسفة المعاصرة؛ نجد التسامح باعتباره قيمة أخلاقية لا غنى عنها لتحقيق التطور السياسي والاجتماعي و الحياتي ككل، وازدادت الحاجة إليه خاصة في القرن العشرين، الذي تميز بالتطور المذهل في مجال التقنية، وظهور أسلحة الدمار الشامل، التي تمس بكرامة ومصير الإنسان وإنسانيته من جهة، والدعوة للصراع الحضاري من جهة أخرى، وهذه الممارسات بمختلف أشكالها أدت إلى ظهور الحروب، وهذا ما لم يَرُقْ للكثير، ووجه قلمه للعمل على نشر فكر مؤسس لبنته الأولى ترتكز على التسامح ومن بينهم كارل بوبر، الذي أخذ على عاتقه التأسيس الإبستمولوجي لفلسفة التسامح، بغية نشر السلم، وتجاوز أطر الفكر المغلق الأحادي، الذي يحول بين الإنسان وبين فاعلية العقل اليقظ، وذلك من خلال دعوته إلى عقلانية نقدية تتجاوز أطر البحث الكلاسيكي عن الحقيقة.

ومنه نصل من خلال هذا التقديم إلى إثارة وطرح إشكالية رئيسية وأخرى جزئية كما يلي: في ما يتمثل موقع التسامح على مستوى المشروع البوبري؟ وكيف أطر بوبر للتسامح إبستمولوجيا؟ وعليه يمكن معالجتها من خلال إشكاليات جزئية كالتالي:

لماذا التسامح بالرغم من أنه طرح مع كل من جون لوك وفولتير إلا أنه مزال يطرح للآن وتثار حوله جدالات ونقاشات؟ هل بوبر أطر للتسامح كتسويغ أخلاقي مرتبط بالعواقب، أم كقيمة أخلاقية عليا؟ هل التسامح عند كارل بوبر وجد رواجا وصدى على الصعيد السياسي أم بقي مجرد فكر متداول على الساحة الأكاديمية؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على منهج تحليلي لدراسة إبستمولوجيا بوبر وبيان كيفية الانتقال الإبستمولوجي في معالجة التسامح، ومن ثم محاولة استخلاص الأبعاد التي ترمي إليها إبستمولوجيا التسامح عند بوبر.

أما بالنسبة للعوامل ودوافع اختياري لهذا الموضوع عوامل ذاتية تكمن في الرغبة في فهم فلسفة التسامح وآليات تحقيقها في المجتمع، والعمل على تفعليها من خلال تقديم محاضرات

ودورات تدريبية وموضوعية، في فهم طبيعة المعالجة الإبستمولوجية، وكيف يمكن إعادة بعثها من جديد في ظل الصراع السياسي القائم؟ أما بالنسبة للأهداف المرجوة تحقيقها متمثلة في:

- تسليط الضوء على الجزء المغمور من فلسفة كارل بوبر السياسية والاستعانة به في فهم الخطاب السياسي المعاصر.
- إبراز أهمية التسامح على مستوي المشروع البوبري.
- التأكيد على دور التسامح في تحقيق الانفتاح الحضاري.
- فك الارتباط بين التسامح واليوتوبيا.

أما فيما يخص الصعوبات والتحديات لا يوجد صعوبات تستحق الذكر وارتأينا إلى تقسيم موضوع دراستنا إلى:

مقدمة: حاولنا من خلالها الإشارة إلى أهمية التسامح والحاجة إليه، وكيف ساهم كارل بوبر من خلال طرحه الإبستمولوجي لفلسفة التسامح بشكل عام.

الفصل الأول: تطرقنا فيه إلى كيفية أن الإبستمولوجيا التي دعا إليها بوبر منفتحة ومتسامحة على القابيلية للخطأ والنقد والاختبار، ومن ثم بيان آليات انتقال من المستوى العلمي إلى النظرية السياسية.

الفصل الثاني: تناولنا فيه السياق التاريخي للتسامح مع التأكيد على العوامل التي ساهمت في بلورة وتشكيل فلسفة التسامح عند بوبر بالإضافة إلى علاقة التسامح بالديمقراطية والمسؤولية الفكرية مع العمل على إبراز حدود التسامح.

وفي الفصل الثالث والأخير حاولنا رصد أبعاد إبستمولوجيا التسامح بين التنظير والتطبيق من حيث التنظير من خلال بيان الأثر البوبري على الفلاسفة المعاصرين، من خلال عرضنا للنموذجين المتمثلين في: جون راولز، وبول ريكور، ومن حيث الممارسة حاولنا إبراز مساهمة بوبر في إحداث عملية الانتقال السياسي والاقتصادي.

وقد اعتمدنا على بعض الدراسات السابقة مثل:

وفاء وذان، مفهوم الديمقراطية عند كارل ريموند بوبر ومرسيس وليد، نظرية المعرفة العلمية عند كارل بوبر، وقد ارتأينا إلى إضافة متغير بحثي والمتمثل في التسامح، مع التأكيد على الأسس الإبستمولوجية التي يقوم عليها، وعلاقته الجوهرية بالديمقراطية، بالإضافة إلى ذلك استندنا على جملة من المصادر والمراجع من بينها:

- كارل بوبر وآخرون، التسامح بين الشرق والغرب.
- كارل بوبر، بحثا عن عالم أفضل.
- كارل بوبر، المجتمع المفتوح وأعداؤه.
- لخضر مذبوح، فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر.
- يمنى طريف الخوري، ركائز في الفلسفة السياسية.

الفصل الاول:

الابستمولوجيا المفتوحة ودورها في بلورة فلسفة التسامح عند بوير

المبحث الأول: كارل بوبر الفكر والشخصية

المبحث الثاني: نظرية المعرفة عند كارل بوبر ومبدأ التسامح

المبحث الثالث: المقاربة الإبستمولوجية البوبرية للعلوم الاجتماعية

لقد تميز القرن العشرين بسلسلة من التحولات، شملت مختلف الأصعدة ولاسيما ما إرتبط منها بالحقل العلمي، والتي أدت بدورها إلى إعادة ضبط وصياغة نتائج العلم، بحيث أصبح كل ما يشكل يقين علمي محل شك، ومختلف هذه العوامل ساهمت في تشكيل فلسفة بوبر بالإضافة إلى تجاربه الذاتية من بينها تجربته مع الماركسية وأدلر، ومساهمتها في تنمية الحس النقدي البوبري وإقتناعه بأن النظريات العلمية تتأسس عبر الدحض، والتفنيد، بدل التأكيد على صدق النظرية، وبالتالي الدعوة إلى إبستمولوجيا منفتحة عبر سلسلة من المؤلفات من بينها:

- منطق الكشف العلمي.
- التسامح بين الشرق والغرب.
- بحثا عن عالم أفضل.
- المجتمع المفتوح وأعداؤه بجزيئيه.
- درس القرن العشرين.

المبحث الأول: كارل بوبر الفكر والشخصية

1. حياته (1902 – 1994)

«ولد [بوبر] في فيينا (1902 –1994)، ويعتبر من أهم فلاسفة العلم والمنهج العلمي، وقد [تقلد العديد من المناصب من بينها] أستاذ للمنطق والمنهج العلمي في جامعة لندن (1949–1969)، حصل على لقب سير، و15 رسالة دكتوراه فخرية، والميدالية الذهبية في خدمة العلم»[1].

بالإضافة إلى ذلك ساهم تظافر مجموعة من العوامل في تشكيل الفكر البوبري وتنمية الحس النقدي من بينها:

نشأته في أسرة بلغت من العلم الكثير التي يمكن اعتبارها بمثابة جامعة مصغرة لاحتوائها على رصيد نظري، الذي يضم أمهات الكتب، وفي الآن نفسه يسمح بالخوض في الحوارات البناءة والهادفة، حيث ساهم كل ذلك في صقل أفكاره وسعة اطلاعه على الزاد العلمي والفكري معا [2].

بالإضافة الى ذلك تجاربه الذاتية وأثرها في بلورة المعالم الرئيسية لفلسفته نخص بالذكر تجربته مع الماركسية وصانع الأثاث و**أدلر**.

في بداية شبابه انضم إلى الماركسية (1919) نتيجة التأثر بشعاراتها التي تدعو إلى السلام واللاعنف، لكن سرعان ما وجد بوبر بأن الواقع مختلف، من خلال المظاهرات السلمية لإخراج الشيوعيين من إحدى إدارات الشرطة في فيينا، والتي أفضت في نهايتها إلى وجود قتلى، مما أدى بوبر إلى ضرورة البحث في الماركسية، والتوصل إلى كونها علما زائفا[3].

[1]قيس محمد حامد علي، **التمييز بين العلم واللاعلم في فلسفة بوبر**، لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الخرطوم،2000، ص 17.

[2]المرجع نفسه، ص 17.

[3]محمد محمد قاسم، **كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي**، دار المعرفة، الإسكندرية، 1986، ص 21 إلى ص 27.

عندما التحق بوبر بالعمل عند صانع الأثاث، فكان هذا الأخير يدعي العلم بكل شيء فكانت بمثابة مشكلة أمام بوبر بين صانع الأثاث الذي يعتبر بأن لكل سؤال جواب، وأمام أمهات الكتب، وكيفية تفعيلها والاستفادة منها لحل مشكلات الواقع الأمر الذي جعله يستدل بأستاذه **سقراط** وهذا ما أكده من خلال قوله[1]:

«كان سيدي الذي علمني كم هو قليل.. قليل، ذلك القدر الذي نعرفه، وأن أي حكمة نبتغيها ليست سوى إدراك – يتعاظم مع مرور الوقت – بما لدينا من جهل لا حدود له».[2]

وبعد ذلك التحق بوبر بالعمل مع أدلر، حيث لاحظ من خلال توجيه سؤال له عن حاله لم يقم بمعاينتها، وفورا أصدر الحكم، فأرجع ذلك إلى الشعور بالنقص، هنا بوبر لم يجد أي مبرر منطقي للتعميم دون تقديم الفحص الإكلينيكي للحالة [3].

إن الباحث في مسيرة بوبر العلمية يجد أنه تربطه علاقات قوية بجماعة فيينا وذلك من خلال حضوره العديد من نشاطاتهم والمشاركة في المناقشات العلمية، الأمر الذي جعل بعض المراجع العلمية تصنفه ضمن دائرة فيينا من بينها:

"**كارل بوبر فيلسوف العقلانية النقدية**" لـ: **كامل محمد محمد عويضة** و"**موسوعة الأبحاث الفلسفية** لـ: **علي عبود المحمداوي**، في حين نجد بوبر يرفض ذلك التصنيف في كتابه: "**منطق الكشف العلمي**"، وذلك من خلال إبرازه الاختلاف الجوهري المتمثل في مبدأ التمييز بين القضايا العلمية وغير العلمية بالتعبير البوبري التمييز بين العلم واللاعلم (العلم الزائف) حيث نجده يرجعه إلى قابلية التكذيب بينما الوضعية المنطقية إلى معيار التحقق الاستقرائي الذي انتقده بشدة من خلال إبراز جوانب القصور المنطقية والعلمية معا[4].

---

[1] محمد محمد قاسم، **كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي**، دار المعرفة، الإسكندرية، 1986، ص 21 إلى ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3]نجيب الحصادي، **ليس بالعقل وحده**، الدار الجماهيرية (د.ب)، (د.ت). ص 47–48.

[4]كارل بوبر، **منطق الكشف العلمي**، ماهر عبد القادر محمد علي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت) ص 71 – 72.

نتيجة العداء الذي كان موجها للأنظمة النازية بقيادة **هتلر** اتجاه اليهود، أرغم العديد من الفلاسفة آنذاك على الهجرة من بينهم بوبر الذي هاجر إلى نيوزيلاندا مع زوجته **جوزفين آنا هيننجر** سنة 1937 ثم سفره للولايات المتحدة، التي كانت مرحلة هامة في مسيرته التي جمعته بالعديد من العلماء والمفكرين من بينهم **أينشتاين،** بالإضافة إلى مساهمتها في بلورة فكره السياسي[1].

[1] محمد محمد قاسم، **كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي**، مرجع سبق ذكره، ص 41 – 44.

2. الخلفية الفكرية لكارل بوبر

لقد استفاد كارل بوبر في تشكيل فلسفته من العديد من الفلسفات التي انعكست على مختلف أبحاثه والتي تمثلت في:

- **سقراط (477-399 ق.م)**

إن من بين الفلسفات التي ساهمت في بلورة فلسفة بوبر نجد الفلسفة السقراطية التي كانت محط إعجابه، واسترعت اهتمامه في نظرية المعرفة، التي تقر بجهل الإنسان ومحدودية معرفته، والسعي للبحث وتحصيل المعرفة الإنسانية[1].

وفق منهج التهكم والتوليد الذي يستهدف مرحلتين أساسيتين: مرحلة التهكم؛ هو طرح مجموعة من الأسئلة المرتبة ترتيبا منطقيا على محاوريه مع ادعاء الجهل بذلك ثم التوليد من خلال الإجابات المقدمة يحدث الارتياب من معارفه القديمة ويتكون الاستعداد لاستقبال المعرفة الحقة، وهنا يحدث التوليد والوصول إلى المعرفة، ومنه المعرفة كامنة في النفس الإنسانية، وليست خارجة عن الذات البشرية، فقط كل ما على الإنسان اكتشافها والوصول إليها[2].

وإذا أردنا أن نقرب الفكرة أكثر من خلال إسقاطها على الفلسفة البوبرية ومعرفة كيف استفاد بوبر من تصور سقراط في المعرفة، نجد بأن مرحلة التوليد عند سقراط، بمثابة تكذيب للمعرفة الأولية عند المحاور، وحلول محلها معرفه أخرى أكثر قدرة على التبرير وحل المشكلة المقدمة بالمفهوم البوبري.

---

[1] محمد محمد قاسم، **كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي**، مرجع سبق ذكره، ص 22.

[2] ول ديورانت، **قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي**، فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 2014، ص 184.

- **فولتير** (1694–1778)

إن الباحث في فلسفة التسامح عند بوبر يلمس تأثره الواضح بفيلسوف التنوير الفرنسي فولتير وذلك من خلال تأسيسه إبستمولوجيا متسامحة تقر بمحدودية الإنسان وعدم معصوميته من الوقوع في الخطأ وبالتالي تجاوز مختلف القيود التي تدعو إلى التعصب من بينها التي ترتكب باسم الدين وباسم الدفاع عليه[1].

- **كانط** (1724–1804)

صرح كارل بوبر بأن كانط يعتبر من الفلاسفة الأوائل الذين يرجع لهم الفضل في التأكيد، والتطرق لموضوعية المعرفة، المتعلقة بدورها بتصميم النظريات انطلاقا من استعمال الفرضيات، والمقولات الكلية التي تكون نتاج اطراد الظواهر بمعنى أن تكون قابلة للتكرار والاختبار من طرف مجموعة من العلماء في أي وقت[2].

وبالتالي نستطيع صياغتها على شكل قوانين ونظريات كلية، واعتبر بوبر بأن تصور كانط يعتريه الالتباس والغموض من خلال التتابع الزمني، حيث نجد بوبر يوافق كانط من حيث مبدأ أن المقولات العلمية لا بدّ أن تكون عبارة عن فرضيات كلية مع قابلية الاختبار من قبل مجموعة من الأشخاص، ويتم اختبار هذه المقولات العلمية انطلاقا من نتائجها، ومنه نصل من الطرح البوبري إلى أن الثورة العلمية تستوفي جانبين: جانب غير عقلاني والمتمثل في الحدس "المعرفة المباشرة"، وجانب عقلاني المتمثل في النقد ويكمن دور الباحث من خلال تحديث عمل الحدس، وفق منهج المحاولة والخطأ، بالاعتماد على معارفه التي تكونت وفق هذا المنهج يتم إيجاد الحل المناسب لهذه المشكلة[3].

---

[1]فولتير، **رسالة في التسامح**، هنرييت عبودي، دار بترا، دمشق، ط1، 2009، ص 145.

[2] باتريك هيلي، **صور المعرفة مقدمة لفلسفة العلم المعاصرة**، نور الدين شيخ عبيد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 ،2008، ص 149.

[3]المرجع نفسه، ص149_150.

بالإضافة إلى ذلك استفادته من نتائج العلم، وخاصة في الفيزياء المعاصرة مع ألبرت أينشتاين، من خلال أبحاثه في النسبية الخاصة التي تمخضت عنها نتائج عامة، ورئيسية يمكننا إجمالها في نقطتين أساسيتين: الأولى أنها اعتمدت على تصحيح أفكار الفيزياء الكلاسيكية، التي سيطرت على التفكير العلمي منذ العقود الماضية، بالإضافة إلى تأكيدها للطابع النسبي للمعرفة العلمية وتجاوز طابع المطلقية والثبات وعدم التغير الذي يفضي إلى التعصب والدوغمائية والجمود في الفكر[1].

[1]ماهر عبد القادر محمد علي، **فلسفة العلوم المشكلات المعرفية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 135.

3. مؤلفاته

يعتبر بوبر من بين أبرز الفلاسفة، الذين درسوا مختلف القضايا المطروحة في القرن العشرين، لا سيما ما يتعلق بالمجال الإبستمولوجي، والسوسيولوجي، والسياسي. سوف نوجز الحديث عن أبرز المؤلفات التي تركت أثرا بارزا في فلسفة العلم، والتي ساهمت بدورها في إحداث المنعطف الإبستمولوجي المعاصر:

أ- منطق الكشف العلمي (1934-1959):

صدر باللغة الألمانية ثم تم إعادة كتابته باللغة الإنجليزية. يعتبر من الكتب المحورية في نظرية المعرفة عند بوبر يضم سته فصول، وهذا الأخير حاول من خلاله، تجاوز المنطق المتعارف عليه، وهو المنهج الاستقرائي الذي يبحث عما يؤيد القضية، بهدف استخلاص قانون عام، في مقابل ذلك طرح قابلية للتكذيب كمعيار لتمييز العلم عن اللاعلم.[1]

ب- أسطورة الإطار (1992 -1994):

يعتبر من الكتب الهامة في الدفاع عن العقلانية النقدية والعلم، التي تضم تسعة فصول، حيث نجده انطلق من الدفاع عن العقلانية النقدية المنفتحة على النقد والاختلاف، والقابلية للخطأ، بهدف الاقتراب من المعرفة الحقة، وتجاوز أطر التفكير المحدود والأحادي، الذي بدوره يكرس مبدأ التعصب ويحد من حرية الفرد، بالإضافة إلى تأكيده على نمو المعرفة والتقدم العلمي، أنه من بين التحديات التي تواجه المعرفة العلمية التوجهات الأيديولوجية.[2]

ت- بحثا عن عالم أفضل:

نلاحظ من خلال العنوان، كأن هناك إقرارا مضمرا من طرف بوبر، بأن العالم الذي نعيش فيه ليس هو أفضل العوالم الممكنة، ويضم ثلاثة أجزاء رئيسية متمثلة في: المعرفة، والتاريخ،

---

[1]كارل بوبر، **منطق الكشف العلمي**، مصدر سبق ذكره، ص 71 -72.

[2]كارل بوبر، **أسطورة الإطار**، يمنى طريف الخولي، عالم المعرفة، الكويت،2001، ص 31 - 36.

وبعض القضايا من بينها التسامح، حيث يعتبر بوبر بالرغم من مختلف الصراعات التي شهدها، بما فيها الحربين العالميتين الأولى والثانية وإيديولوجيات الجائرة، كل ذلك ساهم في اقتناعه بأن النظام الديمقراطي هو الأفضل مقارنة بباقي الأنظمة الأخرى، باعتباره قابلا للنقد والتصويب لما هو أحسن وأفضل.[1]

ث- المجتمع المفتوح وأعداؤه (1945):

هو عبارة عن جزئين: حيث نجد الجزء الأول يضم عشرة فصول، يهدف بوبر من خلالها إلى نقد الأنظمة الشمولية، مرتكزا في ذلك على توجيه النقد اللاذع لأفلاطون الذي اعتبره السبب الرئيسي في تراجع وتأخر العلوم الاجتماعية، كونه لا يعتمد على معيار علمي يمكنه من استشراف ما يحدث في المستقبل أي التنبؤ.[2]

الجزء الثاني بدوره عبارة عن أربعة وعشرين فصلا، تخرج لنقد النزعة التاريخانية عند هيغل، وماركس، حيث أرجع شهرة الفلسفة الواسعة لهيغل، إلى نفوذه السياسي وعلاقته بملك بروسيا، والذي هو بدوره أي هيغل بدل أن يعلي من شأن العقل ويدعو إلى ضرورة إعماله بهدف تحقيق النمو الحضاري والانفتاح الفكري ساهم بدلا من ذلك بالتشبث والتمسك بإضفاء الطابع السياسي، الذي يخدم مصالح الدولة على العقل، بدل عقلنة السياسة مقابل تحقق مصالحه وضمان ولاء الملك.[3]

أما بالنسبة إلى إدانته لماركس ترجع إلى تنبؤاته الخاطئة عن التاريخ المرتكزة على مبدأ الحتمية، الذي تم دحضه انطلاقا من نظرية الكم، وتجاوزه في الفيزياء كونه أصبح مبدأ مظللا في العلم.[4]

---

[1]كارل بوبر، **بحثا عن عالم أفضل**، أحمد مستجير، الهيئة المصرية للكتاب، (د.ب)،1999، ص 8.

[2]كارل بوبر، **المجتمع المفتوح وأعداؤه ج1**، السيد نفادي، دار التنوير، القاهرة، ط1، 2000، ص ص 12 – 14.

[3]كارل بوبر، **المجتمع المفتوح وأعداؤه ج2**، حسام نايل، دار التنوير، القاهرة، ط1، 2015، ص 58.

[4]المرجع نفسه، ص 137.

ج- التسامح بين الشرق والغرب:

يعتبر من أبرز الكتب الرئيسية، التي ألفها بوبر وآخرون، في معالجة التسامح باعتباره السمى المميزة للمجتمعات الديمقراطة، لأنه لا يمكننا الحديث عن التسامح في ظل المجتمعات القائمة على الأنظمة الشمولية، بالإضافة إلى مرتكزات أخرى، سوف نعنى بتحليلها بإسهاب من خلال الفصول اللاحقة.[1]

[1] كارل بوبر وآخرون، **التسامح بين الشرق والغرب**، إبراهيم العريس، دار الساقي، بيروت، ط1، 1992، ص 79.

المبحث الثاني: نظرية المعرفة عند كارل بوبر ومبدأ التسامح

1. منهج المحاولة والخطأ عند كارل بوبر:

يعتبر بوبر من أبرز الفلاسفة المهمين على صعيد التأطير المنهجي في الحقل العلمي الذي لا غنى عنه، وهذا ما نجده في العديد من المحطات المصرح بها من طرف الفلاسفة والعلماء، من بينهم السير هرمان عالم الفلك الإنجليزي بوندي:

«إن العلم ببساطة ليس شيئا أكثر من منهجه، وليس منهجه شيئا أكثر مما قاله بوبر».[1]

أصبح المنهج المتمثل في المحاولة والخطأ شيئا فشيئا يندرج ضمن سمات المنهج التجريبي الحديث، في مقابل المنهج الاستقرائي الذي يعتبر أن: النظريات العلمية ما هي إلا نظرية علمية مؤقتة صمدت أمام التكذيب، بحيث نجد بوبر يؤطر لشبكة مفاهيمية مختلفة على مستوى منهجي، فلا نجده يتحدث مثلا عن الصدق المطلق، بل رجحان الصدق أي الاقتراب من المعرفة الحقة، وبالتالي نجد أن نمو العلم ومنطق تقدمه يتم بالمفهوم البوبري عبر تصويب الخطأ، وتتم هذه الآلية وفق الخطوات المنهجية التالية (م1 – ح ح – أأ–م2).[2]

معنى ذلك أن الباحث يبدأ عمليته انطلاقا من مشكلة، حيث يفترض عدة حلول إلى أن يصل إلى الحل الأمثل، الذي يصبح يشكل بدوره نظرية جديدة يقوم باختبارها ضمن سلسلة من النظريات، ثم يختار النظرية التي اجتازت الاختبار بنجاح، لتصبح مُشكّلة نظرية علمية مؤقتة، وبهذا نلمس التأثير الدرويني على بوبر، وذلك من خلال فكرة الانتخاب الطبيعي، التي تنتهي باختيار الفرضية الأقوى والأصلح دون البقية.[3]

ويتم اختيار الفرض الأنجع وفق شروط وخطوات لا بدّ من توفرها، وعدم إهمالها أولا: أن يكون أكثر قدرة تفسيرية بمعنى يفسر كل ما كان الفرض القديم يفسره، بالإضافة إلى ذلك استبعاد أخطائه، يعالج كل المشكلات التي عجز أمامها الفرض القديم ولا يتوقف الأمر هنا

---

[1] يمنى طريف الخولي، **فلسفة كارل بوبر منهج العلم.. منطق العلم**، مؤسسة هنداوي، (د.ب)،2017، ص 317

[2] نفسه، ص 350.

[3] يمنى طريف الخولي، **فلسفة كارل بوبر منهج العلم.. منطق العلم**، مرجع سبق ذكره، ص 349 – 352.

فقط بل لا بدّ من تقديم تنبؤات، حيث يتم اصطفاؤه نتيجة صموده أمام الاختبارات العقلانية النقدية القاسية.[1]

[1]ناصر هاشم محمد، **المدخل إلى فلسفة العلوم**، دار الجوهرة، ط1، 2015، ص 279.

2. التكذيب وقابلية التكذيب

يقول كارل بوبر:

«يجب علينا أن نميز بوضوح بين قابلية التكذيب والتكذيب، لقد سبق أن قدمنا قابلية التكذيب كمعيار للخاصية الإمبريقية لنسق من القضايا، أما بالنسبة للتكذيب فيجب علينا أن نقدم قواعد خاصة تحدد لنا تحت أي شروط ينظر للنسق على أنه مكذب»[1].

ومنه نصل حسب بوبر بأن الفرق بين التكذيب وقابلية التكذيب يكمن في النقطة المحورية التالية:

إن قابلية التكذيب ينطبق على القضايا التي تكون ذات محتوى تجريبي يمكن لنا اختبارها؛ أما بالنسبة للتكذيب نعني به مجموعة القواعد والشروط المنهجية التي وضعها بوبر والتي يتم عن طريقها تكذيب نسق علمي، أو قضية علمية دون أخرى؛ وهذا يعني بأن قابلية التكذيب حسب بوبر هو أساس منهجي، يتم عبره التمييز بين العلم واللاعلم، فالقضايا التي نستطيع إخضاعها للتكذيب، تعتبر علما أما القضايا غير القابلة للتكذيب تعتبر اللاعلم؛ ومنه نصل بأن قابلية التكذيب هي عملة ذات وجهين:

- وجه منطقي متعلق بالقضية العلمية واتساقها الداخلي.
- ووجه تجريبي يمكننا من اختبار هذه النظرية[2].

وبالتالي هنا نكون أمام نتيجتين:

- إما إثبات هذه النظرية؛ وبالتالي تصبح نظرية علمية مؤقتة.
- أو تصبح مفندة ويتم استبعادها.

---

[1]كارل بوبر، **منطق الكشف العلمي**، مصدر سبق ذكره، ص 117.

[2] بوصالحيح حمدان، **العقلانية العلمية المعاصرة وانتقاداتها بول فييرآبند نموذجا**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، علوم، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2014،.66.

بالإضافة إلى تأكيده على العملية التكاملية بين المحتوى المعرفي، كلما زادت درجة احتمالها وكلما زاد المحتوى المعرفي بالضرورة تنقص درجة احتمالها، ومنه نصل إلى أن إنتاج النظرية على التكذيب يتمخض عنه العديد من النتائج الهامة من بينها:

ليست كل نظرية نصل إليها يمكن اعتبارها معرفة مطلقة، وهذا بدوره يؤدي إلى التفكيك والقضاء على كل أشكال التعصب، بالإضافة إلى ذلك يساهم في تجديد أبحاث العلم بشكل مستمر، على عكس ما كان سائدا من قبل **غاليليو غاليلي** (1642-1564)، الذي قوبل بالرفض والعداء، لمجرد أنه فكر خارج ما هو سائد ومتعارف عليه. [1]

[1]بوصالحيح حمدان، **العقلانية العلمية المعاصرة وانتقاداتها** بول فييرآبند نموذجا، مرجع سبق ذكره ، ص65- 66.

3. نمو المعرفة:

ونقصد بالمعرفة عند بوبر، هي المعرفة الموضوعية المستقلة عن الذات العارفة، متجاوزا بذلك الطرح الكلاسيكي المهيمن، من الفلسفة اليونانية أمثال أرسطو وصولا إلى الفلسفة المعاصرة مع بيرتراند راسل، بالإضافة إلى ذلك نجده تجاوز الطرح الحديث لمسألة مصدرية المعرفة الذي نتج عنهما توجهين رئيسيين: اتجاه يقر بأسبقية العقل على التجربة، من منطلق وجود معارف قبلية، والذي مثل ذلك هو الاتجاه العقلي، الذي يعتبر **رنيه ديكارت** من أبرز رواده، بينما الاتجاه التجريبي يرى عكس ذلك، من منطلق أن العقل صفحة بيضاء تخطه التجربة كما تشاء والذي مثله العديد من الفلاسفة من بينهم فرانس بيكون، حيث نجد بوبر رفض اختزال التفكير، أو المعرفة على إطار دون إطار آخر، عن طريق الإقرار برفض منطق الأسبقية، لأن الأسبقية بدورها نجدها تختزل التفكير في إطار ضيق، وتؤدي بدورها الى التعصب، والإنسان ذي البعد الواحد[1].

ومنه نصل إلى سيرورة المعرفة حسب بوبر [2]:

- إن المعرفة هي وليدة المشكلة.
- أنها تهدف إلى الوصول إلى الحقيقة انطلاقا من نظريات تفسيرية.
- أنها لا تسعى إلى الوصول إلى الحقيقة المطلقة، من منطلق التسليم بعدم معصومية الإنسان من الخطأ.
- أنها معرفه تحتكم للنقد من أجل استبعاد الخطأ.

يرى بوبر أن المعرفة تنمو عن طريق النقد الذي بالضرورة يستبعد الخطأ، لأن كل معارفنا هي نتاج لتخمينات، وبالتالي فإن الإنسان بدوره يصل إلى المعرفة التي تقترب من الصدق أو الصحة انطلاقا من عاملين أساسيين، لا يمكن أبدا عدم المرور عليهما عند حديثنا عن تطور المعرفة وفق المنحنى البوبري:

---

[1] ناصر هاشم محمد، **المدخل إلى فلسفة العلوم**، مرجع سبق ذكره، دار الجوهرة، ط1، 2015، ص 229 – 245.

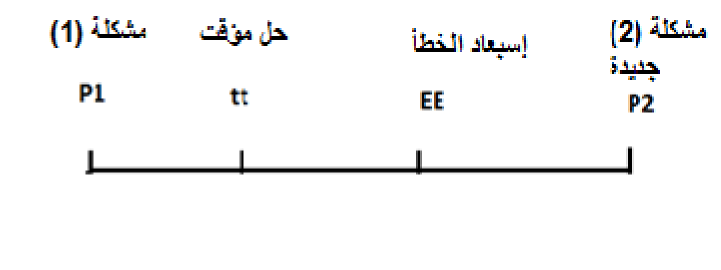
[2] المرجع نفسه، ص 241.

أ- التعلم من الخطأ.

ب- العقلانية النقدية.

وهذا ما أكده فورستيه من خلال قوله بأن العقلانية النقدية التي يتبناها بوبر: «تساعدنا على تنظيم فكرنا، ويسمح لنا بالتعبير عن معارفنا، وإشراك الآخرين فيها، كما يوحي إلينا بفرضيات أي باحتمال وجود بعض الوقائع»[1].

فعلا على اعتبار أن عقلانية بوبر تجعل الإنسان منفتحا على التغيير لما هو أفضل وأحسن، انطلاقا من تصويب أخطائه، وتجاوز الدوغمائية، والقبول بالنقد الذي هو مطلب النمو، وأساس التقدم، ورفض التشبث بالآراء والمعتقدات، التي أثبتت عدم جدواه والمعيقة وهذا بدوره ينعكس على إنتاجية المعرفة، ويعمل على دفعها، وبالتالي المساهمة في تطور العلم.[2]



([3])

يرى بوبر بأن المعرفة هي نتاج مشكلة تم عرضها على أصعب الاختبارات، إذا صمدت تصبح نظرية علمية مؤقتة، تبقى مفتوحة على النقد العقلي الذي يساعدنا على استبعاد الخطأ؛ الذي يساهم بدوره في خلق مشكلات أخرى وبهذه الطريقة يتم نمو المعرفة وهذه فكرة تنم عن تأثره بالداروينية التي تهدف بالضرورة إلى استبعاد الفرضيات الخاطئة مع التأكيد على الفرضيات الصحيحة[4].

ومنه توصل بوبر إلى أن العلاقات بين النظريات العلمية تتأسس على الانفصال وليس الاتصال والتراكم، أنه يحدث التفاضل بين النظريات؛ إذا تمكنت النظرية العلمية من تدارك

---

[1] ناصر هاشم محمد، **المدخل إلى فلسفة العلوم**، نفس مرجع، ص 245

[2] المرجع نفسه، ص ص 244 - 245.

[3] كارل بوبر، **منطق الكشف العلمي**، مصدر سبق ذكره، ص 40.

[4] المرجع نفسه، ص 40 - 41.

نقائص كل نظرية سابقة، واستطاعت تفسير وقائع لم تستطع النظرية السابقة تفسيرها؛ هنا وفقط يمكننا القول بأن هذه النظرية هي أقوى من سابقتها، مثل فيزياء أينشتاين تمكنت من حلول محل فيزياء نيوتن، من خلال تأسيسه النسبية التي ساهمت في إعادة بلورة قوانين الفيزياء.[1]

[1] روني بوقريس، **العقلانية النقدية عند كارل بوبر**، سعيد بوخليط، إفريقيا الشرق، المغرب،2005، ص 73 – 74.

4. التعزيز ودرجات التعزيز:

التعزيز عند بوبر نجده قد طرحه كبديل لمبدأ التحقق عند الوضعية المنطقية، الذي يسعى إلى إيجاد حالات مشابهة، بهدف الوصول إلى قانون كلي، وبالتالي تعميم النتائج، حيث نجد بوبر رفض هذا المبدأ، وقال بالتعزيز الذي من خلاله يتم اختيار النظريات العلمية مؤقتا، وتبقى مفتوحة على اختبارات أقسى في المستقبل، فإذا وجدنا أن هناك نظريات متكافئة، في هذه الحالة نلجأ إلى مبدأ التفاضل، بحيث نختار النظرية الأكثر قدرة على حل المشكلة الأساسية، والتي تقدم أكثر الحلول للمشكلات التي بدورها متفرعة عنها [1] ،ولكي تتضح الفكرة سوف نستدل بمثال توضيحي، الذي يسوقه بوبر بهدف الوصول إلى فحوى التعزيز، فنظريه أينشتاين أكثر قدرة تفسيرية، نتيجة احتوائها على نظرية نيوتن، وبالإضافة إلى ذلك طرحها لآفاق جديدة لم تكن موجودة سابقا.[2]

إذا وجدنا نظرية علمية صمدت أمام الاختبار، ولم نجد أن هناك نظريات علمية أخرى تناقضها، هذا يعني أن هذه النظرية أصبحت نظرية علمية معززة، وهناك علاقة ترابطية بين كل من التعزيز والاختبار، كلما تعرضت النظرية لاختبارات أصعب وصمدت، كلما كانت معززة أكثر وأكثر محتوى معرفي.[3]

وبالتالي هنا نصل إلى أن هناك تفاوتا من حيث درجات التعزيز، نجد بوبر ينفرد بتصوره في درجات التعزيز عن معاصره، بحيث يعتبر **بيير دوهيم (1861 -1916)** **وكواين (1908-2000)** بأن اللزوميات المنطقية تفترض بالضرورة إلى اختبار النسق العلمي ككل، الذي ينتمي إليه بالضرورة الفرض الجديد، بينما بوبر اعتبر بأنه لسنا بحاجة إلى كل ذلك، بل يكفي توفر شرط واحد، متمثل باختبار الفرض الجديد بمفرده، للمساهمة في تطور العلم، ويبقى بدوره مفتوحا على اختبارات في المستقبل.[4]

---

[1] محمد محمد قاسم، **كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي**، مرجع سبق ذكره، ص 186_ 189

[2] المرجع نفسه، ص 190.

[3] يمنى طريف الخولي، **فلسفة كارل بوبر منهج العلم.. منطق العلم**، مرجع سبق ذكره، ص 341.

[4] يمنى طريف الخولي، **فلسفة كارل بوبر منهج العلم.. منطق العلم**، مرجع سبق ذكره، ص 342.

لأننا هنا لسنا بصدد تمكين الفرض من أجل اختياره لاختبار انطلاقا من تزويده بالفرضيات المساعدة، تمكنه من التصدي لهذه الاختبارات القاسية، بل وتقوم بإدخال فرضيات مكذبة لهذا الفرض، وهذا يعني بأن التعزيز لا يريد من خلاله العالم إثبات نظريته ودفعها للنجاح في الاختبار، بل هو إجراء منهجي سلبي يهدف من خلاله للوصول إلى فرض أكثر اقترابا من الصدق، وأقل قدرة على الاحتمال.[1]

[1]لخضر مذبوح، **فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر**، مرجع سبق ذكره، ص 134.

المبحث الثالث: المقاربة الإبستمولوجية البوبرية للعلوم الاجتماعية

1. نقد التاريخانية:

انطلق بوبر من سؤال المنهج في العلوم الاجتماعية الذي أثار جدلا واسعا في أوساط الأكاديميين وانقسم حوله الباحثون إلى فئتين: فئة تعتبر بأن المنهج في العلوم الاجتماعية مختلف عن المنهج في العلوم الطبيعية بينما الفئة الأخرى ترى عكس ذلك من منطلق الاستفادة والانفتاح على مناهج العلوم الطبيعية في العلوم الاجتماعية، بداية سوف نسوق المبررات المقدمة من قبل التوجه الأولي، بهدف وضع حد فاصل بين المنهج الطبيعي والمنهج الاجتماعي من منطلق خصوصية الظاهرة الاجتماعية التي يكون بموجبها الباحث هو الدارس، والمدروس في آن واحد، هذا من جهة ومن جهة أخرى كونها ظاهرة غير قارة في حين الظاهرة الطبيعية تقوم على الثبات.[1]

ويمكن لنا إجمال الأدلة المقدمة وفق ثلاث مراحل كبرى:

- التجربة والتعميم والتنبؤ.
- المناهج الكمية.
- النزعة الكلية.

1) التجربة والتعميم والتنبؤ:

تختلف التجارب في العلوم الطبيعية عن العلوم الاجتماعية، من منطلق أن الباحث في ميدان العلوم الطبيعية يكون أكثر تحكما في الظاهرة، ويستطيع إعادتها أكثر من مرة دون أن يؤدي ذلك إلى خلل على المستوى المعرفي، بينما في العلوم الاجتماعية يصعب إعادة التجربة بنفس الكيفية الأولية؛ كونها في المرة الثانية تكون خاضعة لمنطق العادة والتغير في الأحوال الاجتماعية، لأن المجتمع في صيرورة دائمة على عكس القوانين الطبيعية التي تتميز بالثبات وهذا ما يضفي صعوبة على عملية التنبؤ والموضوعية الحقيقية لأن التنبؤ بدوره قد يساهم في سير العملية كما هو متوقع، كما قد يساهم في تثبيطها، وبالتالي نصل إلى أن الظاهرة

[1] كارل بوبر، **عقم المذهب التاريخي**، مصدر سبق ذكره، ص 21.

الاجتماعية لا يمكننا فهمها من خلال موضوعية العلم، باعتبارها تتعامل مع ظواهر معزولة عن ذات الباحث، وهذا ما يضفي عليها الدقة، بينما في العلوم الاجتماعية من الصعب إلجام أهواء وانحيازيات الباحث في دراسة الظاهرة، بينما هناك من يعتبر أن هناك ضرورة للاستفادة من مناهج العلوم الطبيعية للدفع بالركب وتقدم العلوم الاجتماعية.[1]

2) النزعة الكلية:

إن في العلوم الفيزيقية تكون الظاهرة مستقلة عن تاريخها، مثلا دراسة الكواكب الشمسية، نستطيع دراسة تركيب المجموعة الشمسية بمعزل عن تغيراتها وعن تحولاتها التاريخية، بينما لا يمكن أن نسقط ذلك على الظاهرة الاجتماعية باعتبارها ذلك الكل المركب الذي لا ينفك على تاريخه ولا يمكننا فهمه وإدراكه إلا في ظل مواكبة تطوراتها المختلفة والمتحكم بدورها في راهنه.[2]

3) المناهج الكمية[3]

إن في الأبحاث الطبيعية يمكننا قياس الظاهرة كميا وبالتالي نستطيع صياغتها بطريقة رياضية بينما يصعب ذلك في ظاهرة اجتماعية كونها تحتكم للكيف، وليس الكم بالرغم من أن العلوم الاجتماعية قطعت أشواطا في استخدام المناهج الإحصائية في دراسة الظواهر إلا أنه بالرغم من كل ذلك فنجدها لا زالت بعيدة كل البعد مقارنة بالظواهر الطبيعية، ومن هنا نصل إلى أن الباحث الاجتماعي مهمته هي تفسير التحولات الكبرى في التاريخ، والتغيرات على مستوى الأنظمة المختلفة، وانعكاساتها على مستوى السياسة، وليس صياغة الكمومية للظاهرة كما هو معمول به على مستوى الظواهر الطبيعية، المصاغة صياغة رياضية كمية كون طبيعتها أكثر ملاءمة وقابلة للقياس، بينما هناك من يعتبر أن هناك ضرورة الاستفادة من مناهج العلوم الطبيعية للدفع بركب تقدم العلوم الاجتماعية من منطلق اعتبارها معرفة تقوم على الشق النظري والتجريبي معا بهدف الوصول إلى نظريات كلية، تقوم على تفسير الظواهر

---

[1]كارل بوبر، **عقم المذهب التاريخي**، نفس المصدر، ص 22 – 32

[2] المرجع نفسه، ص 33 – 35.

[3]كارل بوبر، **عقم المذهب التاريخي**، مصدر سبق ذكره، ص 40 – 55.

الاجتماعية بغية الوصول إلى قوانين تمكننا من التنبؤ بالظواهر، ذلك شأنه شأن الظواهر والحوادث الطبيعية، معتمدين في ذلك على جملة من التصورات والمفاهيم:

- مقارنة بعلم الفلك التنبؤات بعيدة المدى والتنبؤات واسعة النطاق.
- المشاهدة والديناميكا الإجتماعية.
- القوانين التاريخية.

أ.) مقارنة بعلم الفلك التنبؤات بعيدة المدى والتنبؤات واسعة النطاق

نجد بأن التاريخيين المحدثين تأثروا بنظرية **نيوتن** وقدرتها التنبؤية على استشراف المستقبل، مواضع الكواكب على بعد زمن طويل، وأرادوا أن ينتهجوا طريقها لتتمكن من التنبؤ على مستوى الظواهر الاجتماعية وأنها طريقه فعالة وناجعة بغض النظر عن أقل خسائرها، بأنها لا يمكن من خلالها أن نصل إلى كل السلبيات الظاهرة، من حيث الكيفية، والزمن، وجعل من التنبؤ بعيد المدى هو الأساس الفعلي الذي لا بدّ لنا من مناشدته، والسعي إلى تحقيقه بغض النظر من عدم ارتباط هذا التنبؤ بالظاهرة[1].

ب.) المشاهدة والديناميكا الإجتماعية:

هنا نقصد بالمشاهدة، أو الملاحظة ذات الطابع، والبعد التاريخي، وليست بالملاحظة التجريبية، التي يستمد منها عالم الاجتماع مادته التي تزوده بمختلف الحوادث والوقائع بهدف الوصول إلى التنبؤ، ويتم اختبارها بواسطة التجربة، وحسبهم لا بدّ لنا أن يتم التوصل إلى القوانين انطلاقا من الديناميكا، وليس من الإستيتيكا حالة الثبات، والاستقرار باعتبار أن المجتمع في سيرورة وحركية دائمة، لأن بواسطتها نستطيع تحليل القوى التي ساهمت في إحداث التحولات، وانطلاقا من ذلك نصل إلى الأسباب الرئيسية، التي نتجت عنها هذه الظاهرة وحسبهم لا بدّ لنا ألا نتوقف عن عامل التغير بل لا بدّ لنا أيضا من معرفه ما وراء هذا التغير الحاصل لكي نستنتج قوانين كلية وبالتالي نصل إلى نظرية علمية تمكننا من التنبؤ بعد عرض

---

[1] كارل بوبر، **عقم المذهب التاريخي**، مصدر سبق ذكره، ص ص 56 – 58.

بوبر لادعاءات كلا التوجهين، نجده يعزي تراجع العلوم الاجتماعية إلى اعتمادها على التاريخانية، التي تفضي بدورها إلى التصورات الشمولية والقدرة على تقديم تنبؤات تاريخية انطلاقا من اكتشاف القوانين المتحكمة في التاريخ [1].

ويعتبر بوبر بأن البوادر الأولى لدراسة التاريخانية، بدأت مع هيرقليدس وذلك من خلال تأكيده على الصيرورة، والتغير لا سيما على المستوى الاجتماعي، ويعتبر بأن المنشأ الأصلي لكل الأشياء المادية في الأصل هو النار، بالإضافة إلى تأكيده على مبدأ الصراع على مستوى التحولات والتغيرات التي تطرأ على الشيء الواحد مثل (الطفل، الشاب) بمعنى أن الطفل يحمل في نفسه القدرة على أن يصبح شابا، ومنه نصل إلى أن التاريخانية عند هيرقليدس يعتبر من أبرز سماتها[2]:

- التأكيد على الحركية والصيرورة.
- معادية الأنظمة الديمقراطية.

ثم واصل بوبر في نقد التاريخانية عند **أفلاطون**، التي تتجلى من خلال القانون الذي يحكم التاريخ، والذي يسير نحو التغيير، والتلف الناتج عن عالم المثل، الذي يتميز بالثبات والاستقرار، بينما النسخ المتفرعة عنه تمتاز بالتغير والنسبية، وكلما كان الشبه أكثر للمثال، كلما كان بالضرورة التلف والعطب أقل[3].

إن الاختلافات بين المثال ونظيره، يقودنا بالضرورة إلى فكرة التفاوت على مستوى المرتبة، وهذا ما أكده أفلاطون من خلال قوله:

---

[1] كارل بوبر، **عقم المذهب التاريخي**، مصدر سبق ذكره، ص 58 –61..

[2] كارل بوبر، **المجتمع المفتوح وأعداؤه ج1**، مرجع سبق ذكره، ص 31 – 42.

[3] المرجع نفسه، ص 70.

«الثبات المطلق والدائم مخصص فقط لأكثر الأشياء جميعا تقديسا وإجلالا، ولا تبلغ الأجسام هذه المرتبة»[1]

وهذا إقرار صريح من أفلاطون على اختلاف طبيعة المثال، على الأشياء الحسية المتبلدة، والمتغيرة، وغير الثابتة على حال المثال المطلق والثابت على حاله لا يعتريه التغير والتبلد ومنهم نستخلص من نظرية أفلاطون في المثل جملة من المبادئ الأساسية التالية:

– نظرية المثل تعبر عن سيرورة التاريخية والقابلية للتغير.

– محاولة استخلاص الطابع العقلاني المحض لتفسير العالم المتغير بما فيه على مستوى الممارسة السياسية.

– رصد التغير الاجتماعي والسياسي، الذي يعزيه إلى أسباب اقتصادية بالدرجة الأولى، وفي هذه الحالة نجده يوجه أصابع الاتهام إلى الديمقراطية باعتبارهم يسعون فقط لتلبية احتياجاتهم ومصالحهم، ويعتبرون أنفسهم أنهم فوق القانون، وفي مقابل نقده للأنظمة المستبدة أطر للدولة المثالية، أي الهندسة اليوتوبية من خلال تأسيسه للمدينة الفاضلة التي تقوم على النظام الشمولي ليعطي الحرية المطلقة للطبقة الحاكمة ويكرس الاستعباد والاستبداد لباقي الطبقات الأخرى التي يختزل دورها في خدمة مصالح السلطة الحاكمة مثل طبقة العمال والتجار، ولتجاوز فكرة الصراع الطبقي نجده وضع قاعدتين محوريتين: الأولى هي القضاء على فكره الأسرة لكيلا يحدث ما يسمى بتوزع الولاء لغير السلطة الحاكمة؛ وهذا يعني أن يختزل الولاء فقط على مستوى السلطة الحاكمة، وبرفضه للأسرة وإقرار صريح باحتكار الولاء، وعدم توزعه بين أفراد الاسرة الواحدة، أما الثانية تتجلى من خلال رفض فكرة الملكية الخاصة، والدعوة إلى المشاعية على مستوى الطبقة الحاكمة وبالتالي هذا يعني ضمنيا إلغاء الفوارق الاقتصادية بين الناس، ونتجنب حدوث الصراع والحروب الأهلية، التي هي بالأساس اقتصادية بالدرجة الأولى، وفي الأخير نصل إلى أن التقسيم الطبقي الذي توصل إليه أفلاطون يفترض

[1] كارل بوبر، **المجتمع المفتوح وأعداؤه** ج1، مرجع سبق ذكره، ص 71

بأنه من العدالة أن تبقى كل طبقة في مكانها، التي وضعت فيه سلفا دون تغير وتبلد، وفي حالة تم غير ذلك لا بدّ أن نسلط عليهم أشد العقوبات الصارمة، والقاسية جراء فعلهم، من منطلق تميز الطبقة الحاكمة على المحكومين، بجعلها على ثلاث مستويات رئيسية، على مستوى التعليم العالي والرفيع، بالإضافة الى الحس وشبكية القيم، لكن حسب بوبر هذا لا يعني بالضرورة أن يمنحهم امتيازات سياسية على حساب حقوق غيرهم.[1]

واصل كذلك بوبر في نقده للتاريخانية الحديثة التي يعتبر **هيغل** من بين أبرز روادها وكان نقده قائما على عدة أسس ومعايير يمكننا إيجازها في النقاط التالية:

اعتبر بوبر بأن هيغل لم تتوفر فيه شروط المفكر الفذ المستقل الذي تتميز فلسفته بالمصداقية، وروح عقلانية نقدية، بل اعتبره امتدادا لفكر سلطوي خادم للمصالح السياسية لا غير، وهذا بدوره ما ساعده في نشر فلسفته، وشيوع صيته، كونه كان مقربا من بلاط حاكم بروسيا "**فريدريك ويليام**".

بالإضافة إلى نقد الجدل الهيغلي، الذي يبدو ظاهريا على أنه يتماشى مع السيرورة وإحراز منطق التقدم، ولكنه في حقيقة الأمر ينم عن السكون والخضوع.

– إن التاريخانية الهيغلية أفرزت النازية، التي دعت الى الحرب باعتبارها وسيلة مهمة لإبراز قوة وقدرة الدولة وتكريس الولاء للدولة والعبودية للأفراد.

– إن الفرد مجرد وسيلة لخدمة الروح المطلقة في التاريخ، وبالتالي نصل بأنه قزم وأحجم من دور الفرد الفاعل في صناعة التاريخ.

الدعوة إلى تكريس الولاء للدولة باعتبارها هي خليفة الله في الأرض، لذا يكون من الأجدر بالنسبة للأفراد الخضوع وتطبيق ما تأمرهم به الدولة.[2]

وهذا ما أكده هيغل من خلال قوله: «الكلي يتحقق في الدولة، فالدولة هي الفكرة الإلهية كما توجد على الأرض ... لذا علينا تقديس الدولة بوصفها التجلي الإلهي على الأرض ولو

[1] كارل بوبر، **المجتمع المفتوح وأعداؤه** ج1، مرجع سبق ذكره، ص 73 – 91.

[2] لخضر مذبوح، **فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر**، مرجع سبق ذكره، ص ص 318 –326.

كان من الصعب فهم الطبيعة فمن الأصعب بما لا يقاس إدراك جوهر الدولة ... الدولة هي مسيرة الله عبر العالم ... ومن الضروري فهم الدولة بوصفها كائنا حيا ... فإلى اكتمال الدولي يعزي في الأساس وجوهريا الوعي والفكر ... إلخ»[1]

بالإضافة إلى ذلك نجد بأن بوبر أدان تاريخانية ماركس وذلك لسببين رئيسيين:

أ) استخدام المنهج الهيغلي الذي يعتبره منهجا عقيما، وبأنه مجرد تحصيل حاصل لا طائل من ورائه.

ب) تقديمه نبوءات تاريخيه فاسدة، وذلك ما جعله يطلق عليه لقب النبي المزيف، وذلك من منطلق تقديمه لتنبؤات بما يكون عليه التاريخ في المستقبل، وذلك ما جعل ثلة من النخب على الإيمان بهذا التوجه، والاعتماد عليه لحل المشكلات التي تحدث في المجتمع، وهذا ما أكده من خلال قوله: «أعتقد كان ماركس رغم مزاياه نبيا زائفا. لقد كان النبي مسيره التاريخ، ولم تتحقق نبوءته، لكن هذا ليس مناط إدانتي الرئيسي له، فالأهم من هذا أنه ظلل العشرات من الأشخاص الموهوبين الأذكياء فقادهم إلى الاعتقاد بأن النبوءة التاريخية هي الطريقة العلمية لمعالجة المشكلات الاجتماعية».[2]

وانتهاجه إلى تقديم تنبؤات تاريخية حسب بوبر جعله يغفل عن الهندسة الاجتماعية، التي كانت تستهدف الاهتمام، والتخطيط للحالة الراهنة بغية تحقيق الارتقاء والتقدم الاجتماعي، وهذا ما تلمسه عند وصول **لينين** إلى السلطة بحيث لم يجد من الاستراتيجية الماركسية في التخطيط الاقتصادي ما يسد ضالته باستثناء بعض من الشذرات التي لا ترتقي لأن تكون سياسة قابلة للتطبيق والتبني.

إن على كل شخص أن يوظف إمكانياته في العمل، وفي المقابل يكون الجزاء هو سد الحاجة لا غير، بما أن المجتمع في حركية وسيرورة دائمة، يكون من التناقض الاعتماد أو

---

[1] كارل بوبر، **المجتمع المفتوح وأعداؤه** ج2، مرجع سبق ذكره، ص 61.

[2] نفسه، ص133.

محاولة تأطير قوانين ساكنة وجامدة في تفسيره، وهذا ما جعله يرفض الحتمية في الدراسات الاجتماعية، كما أثبتت فشلها في الأبحاث الفيزيائية المعاصرة مثل نظرية الكم.[1]

ومنه نصل بأن الاختلاف الجوهري بين كل من بوبر وماركس يكمن في الطريقة التي يتم بها التغيير الاجتماعي الهادف، بحيث ماركس أثر الثورة التي بدورها تؤدي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وتجاوز قيود الطبيعة، والفوارق الاجتماعية، وذلك من خلال سيادة الشيوعية، وبالتالي غياب الملكية الخاصة، وفي حين بوبر رفض هذا المنحى باعتباره لا يقدم لنا ضمانات في المستقبل على نجاحه من عدمه، وأثر التغير الجزئي التدريجي الهادف من خلال الدعوة إلى الهندسة الجزئية، بالإضافة إلى ذلك معارضته لفكرة أن الاقتصاد هو المحرك للتاريخ، والمجتمع وذلك من خلال التأكيد على العلاقة الضرورية بين الفرد والاقتصاد دون تبعية للعنصر الثاني على الأول.[2]

---

[1] كارل بوبر، **المجتمع المفتوح وأعداؤه** ج2 مرجع سبق ذكره، ص 133 – 137.

[2] لخضر مذبوح، **فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر**، مرجع سبق ذكره، ص 333.

2. الهندسة الاجتماعية الجزئية:

نجد أن كارل بوبر أطر للهندسة الجزئية في دراسة الظواهر الاجتماعية كمقابل للهندسة اليوتوبية أو الهندسة الكلية، التي تفتقر لقواعد وقوانين المنهج العلمي السليم والدقيق، بحيث جعلها ممكنة للتطبيق على أرض الواقع، والتي تستهدف التغيير الواقعي وما هو صالح للإنسانية جمعاء، على عكس المذهب التاريخي الذي قزم من دور الإنسان وفاعليته وذلك من خلال سعيه إلى تقديم نبوءات؛ التي بدورها تنعكس على سيرورة الظواهر الاجتماعية وهذا ما أكده من خلال قوله:

«الهندسة الاجتماعية الجزئية تشبه الهندسة الفيزيقية في أنها تعتبر الغايات أمورا خارجة عن نطاقها ».[1]

إن بحثت التكنولوجيا في الغايات الفلكية تنظر فيما إذا كانت تتفق وبعضها بعضا، أي فيما إذا كان من الممكن تحقيقها، وتختلف التكنولوجيا في هذا عن المذهب التاريخي، الذي يعتبر غايات الأعمال الإنسانية متوقفة على القوى التاريخية، ومن ثم يعتبرها داخلة في نطاقه وهذا ما يدفعنا بالضرورة إلى محاولة توضيح المقارنة التي يسوقها بوبر، بين المهندس الفيزيقي، والمهندس الاجتماعي، بحيث اعتبر بأنه كما يقوم المهندس الفيزيقي بالاهتمام بالعتاد من حيث آلية العمل، والتصميم، كذلك يقوم المهندس الاجتماعي بالاهتمام بمختلف المؤسسات الاجتماعية، بما فيها المدارس، والأمن، والكنائس، من حيث نتائجها العلمية المحققة على أرض الواقع، فهو يستهدف التغيير الجزئي الآني على أرض الواقع الذي يقوم على أقل الخسائر، وذلك يمكنه من وضع مجموعة من الفروض، ويعمل باستمرار إلى مقارنة بين ما كان يصبو إلى تحقيقه، وما هو محقق فعلا في المجتمع، ويستفيد من الأخطاء بمعنى يعمل وفق آلية العقلانية النقدية التي تقوم على تصحيح الأخطاء، والتي بدورها تؤدي إلى تحسين المتجدد، وهذه النقطة الجوهرية التي تميزه عن المهندس اليوتوبي الذي يطمح لتغيير شامل وكلي

---

[1]كارل بوبر، **بؤس الايديولوجيا**، عبد الحميد صبره، دار الساقي، بيروت ط1، 1992، ص 82. كارل بوبر، **بؤس الايديولوجيا**، عبد الحميد صبره، دار الساقي، بيروت ط1، 1992، ص 82.

للمجتمع، والذي يترتب عنه نتائج غير متوقعة بدرجة أعلى يستحيل التحكم فيها، مما يدفعه بالضرورة إلى تغيير المجتمع لمواكبة نظمه، بدل محاولة تكييف النظم لتكون خادمة للمجتمع وهادفة كما يفعل المهندس الجزئي.[1]

وهذا يعني بأن الأنظمة الكلية بدورها لا تعمل على الارتقاء بالفرد انطلاقا من عدم إمداده بالحرية الكافية؛ بل العكس من ذلك تعمل على كبح حريته والعمل على إخضاعه لضمان تبعيته وهذا ما يرفضه بوبر، وذلك من خلال دعوته للهندسة الاجتماعية؛ التي تستمد من العلم كيفية اتخاذ القرار لتسيير اجتماعي، وتجاوز أكبر العواقب الممكنة، للوصول لقرارات رشيدة وبهذا نجد بوبر ينتقد وبشدة العقيدة الماركسية، التي تستهدف التغيير الثوري باعتبارها حسب النتائج المرجوة غير مضمونة، وتترتب عنها انعكاسات وخيمة على الصعيد المجتمعي لذلك آثر التغيير التدريجي، الذي يفكر داخل المؤسسات بهدف ضمان الجودة على المستوى السياسي والاجتماعي، بدل عقد العزم على السياسات المثالية، التي تقدم الولاء لصاحب السلطة، وتبني كل آمالها عليه، لأنه حسبه لا يوجد أي ضمانات على مستوى الحاكم؛ بأنه إذا وصل للحكم سوف يكون هو الأفضل والأحسن.[2]

ومنه نصل إلى أن استراتيجية بوبر في الإصلاح تستهدف التعديل الجزئي على مستوى المؤسسات؛ بحيث يتم وفق آلية تدريجية لكل مؤسسة على حدة، وفق ما تمليه الحاجة والضرورة معا[3] بغية الارتقاء والتقدم الاجتماعي.

---

[1]كارل بوبر، **بؤس الايديولوجيا**، عبد الحميد صبره، دار الساقي، بيروت ط1، 1992، ص 83 – 86.

[2]كارل بوبر، **التنبؤ والنبوءة في العلوم الاجتماعية**، تر:بن سليمان جمال الدين، مجلة آفاق العلوم،12، الجلفة، 2018، ص 199-202.

[3]فاطمة يونس محمد يوسف، **دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة**، دار العالم العربي، القاهرة، ط1 ،2015، ص 128.

3. مكانة العقلانية النقدية في العلوم الاجتماعية عند بوبر:

تتأسس إبستمولوجيا بوبر في العلوم الاجتماعية على فكرة محورية متمثلة في وحدة المنهج بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية، متجاوزا بذلك الجدل الكلاسيكي العقيم؛ الذي يركز على نقاط الاختلاف دون التأكيد على العلاقات الأساسية، بين الأبحاث الإنسانية والطبيعية، والتي عبّر عنها بوبر من خلال المنهج الفرضي الاستنباطي، الذي يتم من خلاله التوصل إلى فرضيات علمية مؤقتة تبقى مفتوحة على اختبارات قاسية في المستقبل، إذا صمدت الفرضية سوف تشكل نظرية علمية مؤقتة، وإن لم تصمد يتم استبعادها من الحقل العلمي، ومنه نجد بأن هذه الآلية لا غنى عنها كذلك في العلم الاجتماعي، كما هي مطبقة في العلم الطبيعي؛ بالرغم من كون العلم يسعى دائما إلى إثبات نظرياته؛ كذلك عبر هذه المنهجية يتم استبعاد أكثر قدر ممكن من الخطأ، وتجاوزه بهدف الاقتراب أكثر إلى الصدق المتعالي، والمثالي على حد تعبير البوبري، وذلك يتم عبر العقلانية النقدية والتي سوف نحاول فهم وتفسير كيفية العمل بها في الدراسات الاجتماعية يقترح هنا فكرة النموذج التقريبي الذي هو عبارة عن محصلة خبرة الباحث حول مجتمعه الذي يستعين بها بهدف تشخيص الظواهر الاجتماعية ومعالجتها[1]، هذا ما أكده من خلال قوله: «أننا نستطيع في العلوم الاجتماعية أن نستخدم منهجا يمكن تسميته بمنهج التركيب المنطقي، أو العقلي [...]، وأعني بذلك منهج تركيب النماذج بناءً على افتراض المعقولية التامة وربما أيضا المعرفة التامة في جانب كل الأفراد الذي يحتويهم موقف معين، ثم نقدر انحراف السلوك الفعلي لهؤلاء الأفراد عن سلوك النموذج باعتبار هذا الأخير إحداثيا قيمة صفر»[2].

وهذا الأمر قد يدفعنا إلى تداعي فكرة أخرى هامة لا غنى عنها، فكرة الموضوعية التي تطرح وبشدة في مجال الدراسات الاجتماعية، هنا بوبر لا يعتبره بأنه فكر مسبق يحيل دون

---

[1] كارل بوبر، **بؤس الايديولوجيا**، مرجع سبق ذكره، ص 138– 139.

[2] ماهر اختيار، **إشكالية معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010، ص 274.

تحقيق الموضوعية العلمية، لأنه سوف يعرض بالضرورة على آلية الاختبار العقلاني النقدي الذي يثبت صحته، ومن خلال هذا النموذج يتم قياس الظواهر والحكم عليها.[1]

ومنه نصل بأن العقلانية النقدية عند بوبر تتمخض عنها عدة نتائج أساسية:

1) التأكيد على دور العقل والنقد في تحصيل المعرفة.

2) أن المعرفة نسبية ومتغيرة.

3) تتجاوز التعصب والدوغمائية وتنفتح نحو منطق التقدم المعرفي باستمرار.

4) القضاء على وهم الحقيقة المطلقة وادّعاء امتلاكها.

5) التأكيد على عدم معصومية الإنسان من الخطأ وبالتالي العمل على نشر فلسفة التسامح وتأكيدها.

6) فك الارتباط بين المعرفة والسلطة مثلما كان سائدا في العصر الحديث الصراع الكلاسيكي حول مصدرية المعرفة الذي كان البعض يرده لسلطة العقل من أبرزهم ديكارت والبعض الآخر يرده لسلطة التجربة من بينهم فرانسيس بيكون.[2]

---

[1]كارل بوبر، **بؤس الإيديولوجيا**، مرجع سبق ذكره، ص 139 – 140.

[2]روني بوقريس، **العقلانية النقدية عند كارل بوبر**، مرجع سبق ذكره، ص 58 – 60.

ومنه نصل بأن الطرح الإبستمولوجي **البوبري** يرفع شعار الانفتاح على الاختلاف وتقبل الرأي الآخر، انطلاقا من النقد العقلاني المؤسس على عدم معصومية الإنسان من الخطأ ورجحان الصدق الذي بدوره يؤدي إلى تحريرهم من كل سلطه مطلقة، والدعوة إلى التسامح، وتجاوز التعصب، والانحياز لتوجه فكري دون الآخر، والقبوع فيه، الذي يؤدي بالضرورة إلى ارتباط العلم بأيديولوجيا محكوم عليها بالفشل منذ البداية.

الفصل الثاني:

مرتكزات وحدود التسامح عند كارل بوير

المبحث الاول: ماهية التسامح

المبحث الثاني: أساسيات التسامح عند بوير

المبحث الثالث: حدود التسامح عند بوير

إن من بين المفاهيم المحورية التي تشغل حيزا هام في مختلف الخطابات، ولا سيما الاجتماعية، والسياسية منها نجد التسامح، وبناءً على ذلك سوف نتعرف على الكيفية التي تم بها بلورة هذا المصطلح، منذ القديم وصولا إلى عصرنا الحالي، مع التركيز على شبكة العلاقات المكونة والفاعلة في تحقيقه، مع بيان الشروط الأساسية التي يتحقق في ظلها التسامع في المجتمعات.

المبحث الاول: ماهية التسامح

1. تعريف التسامح

في البداية، قبل أن نعرج إلى مفهوم التسامح، لا بدّ لنا أن نتطرق إلى دلالته اللغوية، والاصطلاحية معا، لكي نتمكن من الفهم والإحاطة بفلسفة التسامح عند بوبر.

أ- من الناحية اللغوية:

إن من بين المفاهيم اللغوية المتداولة في الساحة الأكاديمية لتعريف التسامح من الناحية اللغوية، نجد المفهوم الذي قدمه **ابن منظور** في لسان العرب «سمح، السماح والسماحة الجود، وسمح لي فلان أي أعطاني، وسمح لي بذلك يسمح سماحة، وأسمح وسامح وافقني على المطلوب[1]

بالإضافة إلى ما قدمه **الجورجاني** في معجمه التعريفات: «وهو لا يعلم الغرض من الكلام، ويحتاج فهمه إلى تقدير لفظ آخر»[2].

ب- من الناحية الإصطلاحية:

لقد تعددت التصورات المطروحة، لمفهوم التسامح وذلك نظرا لتعدد الأسباب والدوافع السياسية، والاجتماعية على حد سواء لكل فيلسوف، ومن بين المفاهيم الأكثر شيوعا بين الباحثين، نجد المفهوم الذي قدمه **أندري لالاند** (1867 -1963)، في موسوعته الفلسفية:

«ليس على التخلي عن قناعات المرء أو الامتناع عن إظهارها، والدفاع عنها أو نشرها، بل تقوم على امتناعه عن استعمال جميع الوسائل العنيفة والقدح والذم»[3] .

---

[1] جمال الدين ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص2088.

[2] محمد السيد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط) ،1413، ص51.

[3] أندري لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط 2، 2001.

وقد اتفق معه كذلك إبراهيم مذكور في معجمه الفلسفي، الذي اعتبر التسامح يفضي إلى تفعيل فلسفة الاختلاف والانفتاح على الرأي الآخر، حتى إذا كان لا يشاطرك في التوجه الفكري [1].

أما بالنسبة للتسامح بالمعنى الفولتيري، عرفه في معجمه الفلسفي:

«ما التسامح؟ إنه نتاج الإنسانية نحن جميعا مخلوقون من الضعف والخطأ فليعذر كل منا حماقة الآخر هذا هو القانون الأول للطبيعة»[2].

حيث استفاد بوبر من تصور فولتير في تأسيس فلسفته للتسامح، من منطلق أن الطبيعة الإنسانية تفتقد صفة الكمال، وعلى هذا الأساس يجب أن نتصالح مع أخطاء بعضنا البعض، وهذا ما أكده بوبر من خلال قوله:

«قد أكون أنا على خطأ وأنت على صواب وحديثنا عن الأشياء بمعقولية سيمكننا من تصحيح بعض من أخطائنا ويمكن ربما كلانا الاقتراب من الحقيقة والعمل في الطريق الصحيح» [3].

ومنه نجد بأن التسامح البوبري يقتضي عدة شروط من بينها: أن يكون تبادليا، بمعنى أن يكون جميع الأطراف مستعدة للتصالح، وليس كل طرف متعصب لأفكاره على حساب الأخر، وهذا يعني بأننا لا يمكننا الحديث عن التسامح وفق تصور بوبر، دون وجود أو الحديث عن الديموقراطية والحرية، بالاعتماد على منهجية العقلانية النقدية ومنه نصل إلى أن التسامح لا يعني الركون والخضوع لكل ما هو مختلف، بقدر ما يعني فتح أرضية مشتركة للتواصل مع الاختلاف، بهدف تجاوز التعصب الذي يؤدي بدوره إلى التحجر في الفكر وعدم السماح للآخرين بممارسة حقهم في الاختلاف. [4]

1إبراهيم مذكور، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة للشؤون المطابع الآمرية، (د.ط)، 1983، ص 44.

[2] فولتير، **قاموس الفولتير الفلسفي**، يوسف نبيل، هنداوي، (د.ب)، (د.ط)، 2017، ص 309.

[3] لخضر مذبوح، **فلسفة كارل بوبر**، دار الألمعية، قسنطينة، ط.1، 2011، ص 17.

[4] كارل بوبر، **التسامح بين شرق وغرب**، مصدر سبق ذكره، ص 78-80.

2. نشأة التسامح:

أ- التسامح في الحضارات الشرقية:

❖ التسامح عند المصريين:

إن من بين القيم الأخلاقية التي حظيت بقدر عالٍ من الاهتمام والعناية عند قدماء المصريين نجد قيمة التسامح، التي تستمد جدورها الأولى من الأسرة، باعتبارها المؤسسة الفعلية التي تعنى بصقل القيم، والتي بدورها تعمل على بلورتها، وتشكيلها لتأسيس مجتمع متسامح، مع بعضه البعض، متجاوزا بذلك كل أشكال التعصب والعنف، وهنا علينا أن نوضح جليا المرحلة الانتقالية التي مر بها الفكر الأخلاقي، وصولا للتأسيس السياسي، حيث نجد أن الفكر الأخلاقي الذي يعتبر التسامح من أبرز مقوماته في البداية كان يحتكم على مؤسسة الأسرة:

«إن الحياة في الأسرة عند القدماء المصريين هي العامل الأول في ظهور الأفكار الخلقية ونحوها فقد كان المصري في عصر الأهرام يشعر بوجود جو من الوازع الخلقي يزعه حتى إن متون الأهرام قد كشفت لنا ذلك الوازع مطلا على ما قد مضى من العصور الخالية التي لم تكن تعرف معنى للخطيئة والشجار بين الأفراد تلك الجماعة الأولى من الأبرياء الذين ولدوا قبل أن يوجد الشجار والخصام والسب والنزاع أو التشويه المروع الذي ارتكبه كل من (حور) و(سب) في حق الآخر»[1]،

بمعنى كان الفرد متسامحا إذا وقد تحلى بهذه القيمة داخل أفراد أسرته، لكن عندما تحول النظام إلى نظام إقطاعي، هنا اتسع المفهوم أكثر ليشمل كافة المجتمع، وهنا أصبح الفكر الأخلاقي مستخلصا من بناة أفكار المصلحين الاجتماعيين والمفكرين، بهدف تحقيق العدالة

[1] عبد الرحمان مرحبا، **بدايات الفلسفة الأخلاقية الأخلاق في التراث البدائي والشرقي واليوناني**، مؤسسة عز الدين، بيروت، ط.1، 1995، ص 67.

الاجتماعية[1]، لكن سرعان ما ارتبط التسامح بروح العقيدة، مما أفضى عليه طابع القداسة والخوف من غضب الله، وهذا بدوره ساهم في محاربة الشهوات ونشر الورع الذي يعلي من قيمة الإنسان وشأنه.[2]

❖ التسامح عند الهنود:

تعتبر الفلسفة الهندية من بين أبرز الفلسفات التي تعبّر في جوهرها عن التسامح، وهذا ما تجلى أكثر من خلال العقيدة البوذية، التي تعتبر فضاءً عاما يضم كوكبة من القيم الهادفة والبناءة من أبرزها التسامح وعدم التعصب، باعتبارها فلسفة تسعى إلى الخلاص والتطهير من كل ما يدنس الطبيعة البشرية، ويساهم في تراجعها ويحيل بينها وبين الاستقرار والسلم[3].

ومنه نجد بأن **بوذا** عمد في نسقه الفلسفي إلى التأصيل للنفس البشرية، من خلال تزويدها بمجموعة من الآليات الأخلاقية، يهدف من خلالها إلى الخلاص من قيد الشهوات وكل الشوائب المادية، باعتبارها المسلك الوحيد الذي ينزع إلى التسامح، ويفضي إلى اللاعنف، وذلك من خلال الدعوة إلى التسامح مع الإساءة، لأنه في حالة كان العكس يؤدي ذلك إلى نماء روح النزاع التي ينتج عنها التعصب الذي يهدد الأمن السياسي والاجتماعي.[4]
نجد بالرغم من وجود ديانتين في الهند، الهندوسية والبوذية إلا أنه كان يبدو وجود سبل التعايش بين الديانات بشكل عام بغض النظر عن الاختلافات في العقائد والطقوس، بحيث نجد أن الهندوسية هي الديانة الأقرب للجانب الروحي، بينما البوذية هي الأقرب للجانب الممارساتي والعملي، وهذا ما نلمسه من خلال قول **أشوكا فارذانا** الذي تولى العرش سنة

---

[1] جلال شمس الدين، **الفضائل والقيم لدى الشعوب القديمة ذوات الأديان الإنسانية**، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 30-32.

[2] محمد عبد الرحمان مرحبا، **المرجع في تاريخ الأخلاق منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الصين القديمة**، جروس برس، طرابلس، ط.1، 1988، ص 181.

3 **www.nidauihond.com**، 2021/05/25، على 17:00، ص 23.

[4] أسعد السعمراني، **الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة**، دار النفائس، بيروت، ط.1، 1988، ص 60-63.

273 من خلال إصداره للمرسومات البوذية: «فعلى المرء أن يحسن إلى كهنة البراهمة، كما يحسن إلى كهنة البوذيين سواء بسواء، ولا ينبغي لأحد أن يسيء بالقول إلى عقيدة من العقائد. ويعلن الملك أن كل أفراد شعبه بمثابة أبنائه الذين يحن عليهم، فهو لن يفرق بينهم بسبب اختلافهم في العقيدة»[1].

❖ التسامح عند الصينيين:

إن من بين الفلسفات التي تمجد التسامح وتدعو إليه نجد الفلسفة الصينية، ولا سيما الكونفشيوسية التي تتخذ من الاختلاف والتسامح شعارا لها، من منطلق كونه يفضي إلى حوار الأفكار وتكاملها، وبالتالي تفعيل فلسفة الاختلاف التي تؤدي بالضرورة إلى نشر فلسفة التسامح وتجاوز جذور العنف والدمار.[2]

ولكي نحيط علما بمفهوم التسامح في نسقه الكونفشيوسي، لا بدّ لنا من التطرق لمفهوم الجين، الذي يعتبر بمثابة الموجه للطبيعة الإنسانية نحو الخير والصواب، المتمثل في السلوك الأخلاقي القويم، الذي يحمل عدة معاني ودلالات يمكن إيجازها وفق النقطتين التاليتين:

- الضمير الأخلاقي الأسمى.
- نقاء القلب وصفائه.[3]

ومنه نصل من خلال الجين إلى أنه يجب أن نتقبل بالضرورة غيرنا والتعايش مع مختلف أشكال التباين الذي يستدعي القضاء على مختلف مظاهر النزاع والتعصب.

نجد التسامح الذي دعى إليه **كونفوشيوس** مضادا للتسامح الذي دعا إليه بوذا، من خلال فكرة مقابلة الكراهية بالحب مع العدو، كون ذلك يعبر عن الضعف وعدم حفظ كرامة الشخص، لكن هذا لا يعني الدعوة لمجابهة الإساءة بالإساءة، الذي ينتج عنه إلحاق الضرر

[1] جلال شمس الدين، **الفضائل والقيم لدى الشعوب القديمة ذوات الأديان الإنسانية**، مرجع سبق ذكره، ص 103.

[2] **www.nidaulhond.com** ، 2021/05/25، على 17:00، ص 23.

[3] جون كولر، **الفكر الشرقي القديم**، كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1978، ص335.

والتعدي على حقوق الآخر، ومنه نصل بأن التسامح الكونفشيوسي قائم على حدود تتعلق بالجانب العملي، وهذا ما نجده من خلال قول كونفشيوس:

«أحبوا أصدقاءكم ولكن أدبوا أعداءكم ولا تكرهوا هؤلاء الأعداء، فالكراهية لا تولد إلا الكراهية لا تردوا الكراهية بالمحبة لأن محبتكم هذه ستحمل محملا سيئا وستفسر بأنها محاولة منكم لستر ضعفكم، بل إنها ستشجع أعداءكم على إبداء المزيد من الكراهية لكم. من سوء خلق المرء أن يثأر ما أصابه أذى، لكن من الحماقة أن يتجاهل الأذى، ويصفح عن أستاذ إليه، فقلبوا الأمر على وجوهه لتصل إلى قرار عادل وليكن سلوكهم طبقا لهذا القرار[1]».

ب- التسامح عند اليونان:

إن من بين الفلسفات في اليونان التي نادت بالتسامح وعبرت عنه بصورة واضحة، نجد الفلسفة السفسطائية، والذي يعتبر من أبرز روادها: **بروتغوراس**، و**جورجياس**، وذلك من خلال قولهم بالحقيقة النسبية، وبالتالي هذا الأمر يفضي بالضرورة إلى عدم التعصب والتشبث بالأفكار.[2]

ومنه نصل إلى أن السوفسطائيين أخذوا على عاتقهم مهمة البحث عن الحقائق العلمية، التي تخدم الفرد وتعمل على تكوينيه بالطريقة التي تساعده في الممارسة السياسية، وهذا يعني بأن السوفسطائيين لم يهتموا بالمعارف النظرية التي تسعى إلى تحصيل المعرفة المطلقة، بل وجهوا جل اهتمامهم للمعرفة العملية التي تخدم مصالح الإنسان، وفي الوقت ذاته تخدم مصالح الدولة، وبالتالي ضمان استتباب الأمن داخل المجتمع، وما جعلهم متسامحين بالدرجة الأولى هو بحثهم في القضايا التي تشغل الإنسان باستمرار، بطريقة جعلتهم يكونون معرفة وفق قوالب نسبية متغيرة، باعتبار أن الإنسان يخضع لصيرورة

---

[1] محمد عبد الرحمان مرحبا، **المرجع في تاريخ الأخلاق منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الصين القديمة**، مرجع سبق ذكره، ص 261.

[2] يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مرجع سبق ذكره، ص63.

متصلة دائما، وهذه الأخيرة تعمل باستمرار على تغيير معارفه، إما بالإثبات أو النفي أو التعديل، وهذا ما يدفعنا إلى التسامح الفكري بصرف النظر عن الحقائق الغيبية، وهذا راجع لسببين يمكن إجمالهما بالشكل التالي:

- عدم توفر الآليات الكافية للبحث.
- طبيعة الظاهرة المدروسة.[1]

ت- التسامح في العصور الوسطى

❖ المسيحية:

إن الباحث في التسامح في العصور الوسطى الغربية خاصة، يجد بأنه تعترضه مجموعة من العقبات المتعلقة بمجال التسامح من بينها: سيطرت البابوات في الكنيسة بموجب نفوذهم التي امتدت لتشمل كذلك المشاركة السياسية، والتدخل في القرارات الحاسمة من منطلق التفويض الإلهي، وبالتالي فهم يملكون رجاحة العقل وسلامة الرأي حسب اعتقادهم، لكن سرعان ما استغلوا اتباع الناس لهم لخدمة مصالحهم الخاصة، وطمس العقول من خلال توقيفها عن التفكر والاجتهاد، وذلك من خلال استغلال مكانة الدين عند الأفراد، بحيث أصبح كل من يرفض أو ينتقد يعرض لأبشع العقوبات ويتهم بالكفر والنفي.[2]

ومن بين الفلاسفة الذين كانوا يقدمون تبريرات لمشروعية الكنيسة في استخدام العنف بالرغم من الممارسات الجائرة التي قامت بها الكنيسة نجد القديس **أوغسطين:**

«ثمة إعداد تعسفي هو ذلك الذي يلحقه الزنادقة بكنيسة المسيح، واضطهاد عادل هو ذلك الذي تنزله كنائس المسيح بالزنادقة الكنيسة تضطهد بداعي المحبة، أما الزنادقة فبدافع القسوة»[3]

---

[1] أحمد أمين وزكي نجيب محمود، **قصة الفلسفة اليونانية**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1935، ص109.

[2] أحمد علي عجيبة، **البابوية وسيطرتها على الفكر الأوروبي في العصور الوسطى**، مكتبة المهتدين، (د.ب)، ط1، 1991، ص 33-35.

[3] جوزيف لوكلير، **تاريخ التسامح في عصر الإصلاح**، جورج سليمان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1 ،2009، ص92.

ومنه نصل إلى أن التسامح في العصور الوسطى الأوروبية كان مجرد حبر على الورق، وهذا راجع لاستغلال رجال الدين لنفوذهم في خدمة مصالحهم مما أفضى إلى الحاجة للخروج من دائرة التعصب، من خلال تفعيل العقل بغية تحقيق التسامح والقضاء على منابع اللاتسامح.[1]

❖ التسامح عند المسلمين:

إن من بين الأديان التي عمدت إلى محاربة كل أشكال التعصب والتطرف القائمة، نجد الدين الإسلامي الذي يهدف إلى إقامة مجتمع عادل ومتسامح، يتجاوز مختلف مظاهر العنف والنزاع، وهذه النقطة الرئيسية التي تحاكي روح الدين وأصله، باعتباره ليس فقط مجرد حركة تبشيرية، بل هو حركة إصلاحية متكاملة الأطراف، تهدف إلى تحقيق النهضة في مختلف المجالات الاجتماعية، من خلال الانفتاح وتقبل المختلف، والأكثر من ذلك التعايش معه بغض النظر عن انتماءاته الدينية، وهذا ما نجده في القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ سورة الجاثية 14.[2]

بالإضافة إلى ذلك دعوة الله تعالى إلى العفو وعدم رد الإساءة بالإساءة ﴿فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون﴾ سورة الزخرف89.[3]

ولكي تتضح الفكرة أكثر أي سماحة المسلمين، سوف نستدل بمواقف المسلمين مع الأديان الأخرى، ومن الأمثلة على ذلك: تسامح عمر بن الخطاب مع أهل الذمة عندما لم يستطيعوا دفع الجزية.[4]

---

[1] أحمد علي عجيبة، **البابوية وسيطرتها على الفكر الأوروبي في العصور الوسطى**، مرجع سبق ذكره، ص 40.

[2] فائز صالح محمود للهيبي، **التسامح وقبول المختلف في الفكر العربي الإسلامي**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، 2009، ص 12-13.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

[4] محمد الغزالي، **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام**، نهضة مصر، الجيزة، ط6، 2005، ص40.

ث- **التسامح في العصر الحديث**

نتيجة للممارسات الجائرة في أوروبا في العصور الوسطى، استدعت الضرورة إلى بلورة التسامح والعمل على تأطير معالمه الرئيسية، بغية بعثه وتخطي كل أشكال العنف والضغط، للدفع بركب الحضارة وذلك من خلال رفع الوعي الفكري بأهمية التسامح في المجتمعات الإنسانية وقد ساهم في ذلك مجموعة من الفلاسفة من بينهم **جون لوك**، فولتير وكانط.

❖ جون لوك (1632 - 1704):

حيث نجده يؤسس للتسامح انطلاقا من الطبيعة الإنسانية الخيرة، التي تقوم على العديد من المرتكزات والمبادئ، أبرزها محبة الخير والتواضع وعدم التعدي على حقوق الآخرين، معتبرا بذلك أن هذه المبادئ لا تختلف مع وظيفة الدين الحق، الذي تعتبر مهمته المحورية هي توجيه الإنسانية جمعاء نحو طريق الصواب والحق، كونه الدين حسبه لا يختصر في مجموعة من الطقوس والشعائر، أو وسيلة لاستغلال الناس وإثارة الرعب باسم الدين، ومنه نصل إلى أن لوك يرفض كل الممارسات التي تستغل الدين لتقديم المشروعية للعنف، ودعوته إلى الانفتاح على الرأي وتقبل الاختلاف، لأنه اعتبر بأن الخلاف الرئيسي ليس في الدين بقدر ما هو متعلق بالطبيعة البشرية، التي تجنح دائما لممارسة القوة والتجبر، لذا دعا إلى تلطيف هذه الأخيرة والعمل على كبح شهواتها باستمرار، وهذا بدوره يؤدي إلى التعايش وتقبل الآخر وتضييق منابع اللاتسامح والعنف واعتبر بأنه كل ما عدا ذلك فهو تشويه لصورة الدين الصحيح.[1]

ومنه نجد بأن لوك ميز بين نوعين من التسامح: التسامح الشكلي، والتسامح الموضوعي، حيث نقصد بالتسامح الشكلي؛ ترك المعتقدات غير المختلفة عنا، أما بالنسبة للموضوعي وهو مطلوب دائما؛ فهو الاعتراف بما يخالفنا في المعتقد، من منطلق توحدنا

[1] جون لوك، **رسالة في التسامح**، منى أبو سنة، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، (د.ب)، ط1، 1997، ص 19 - 22.

جميعا تحت لواء واحد؛ ألا وهو عبادة الله تعالى بغض النظر عن طريقة كل من ملة ونحلة في ذلك.[1]

بالإضافة إلى ذلك تأكيده على الفصل بين الدين والدولة؛ بمعنى رفض لوك أن تستغل الدولة الدين في تمرير أفكارها، وممارسة التسلط على الناس، وإخضاعهم انطلاقا من إجبارهم على اعتناق دين واحد دون غيره، وهذا إقرار صريح برفضه لفكرة التفويض الإلهي في التسيير السياسي؛ لأن ذلك ليس محل الاختصاص، هنا يبدأ دور الدولة المدنية بتوفير مجموعة من الحقوق من بينها الحق في التعليم والصحة، وهذا من خلال قوله:

«إنه ليس من حق أحد أن يقتحم باسم الدين، الحقوق المدنية والأمور الدنيوية، وألا يكون للدولة دين لأن خلاص النفوس من شأن الله ثم إن الله لم يفوض أحدا في أن يفرض على أي إنسان دين معينا»[2].

يرى فولتير بأنه لا بدّ لنا من أن نتسامح مع بعضنا البعض، من منطلق كوننا كلنا ننتمي لطبيعة إنسانية واحدة؛ يعتبر الخطأ من بين أبرز مقوماتها، لذا لا بدّ لنا من هذا القبيل أن نتسامح مع بعضنا البعض، كونه الحل الذي استخلصه من تاريخ الحروب الدامية التي مست إنسانية الإنسان، وتسببت في العديد من الخسائر، وفي هذا الصدد يدعونا فولتير بأن نسير على خطى المسيحية، كونها عانت كثيرا بسبب التعصب الديني لكي نضمن عدم الوقوع في نفس الخطأ، لا بدّ لنا تجاوز أطر التفكير الضيق والمحدود، الذي يفضي بدوره إلى الدغمائية والتعصب الديني[3].

وهذا يعني بأن فولتير اتخذ من التنوير السبيل الوحيد لتحرير العقل الإنساني من مختلف الشوائب التي علقت به، وأحالت بينه وبين حريته، وهذا ما يتجلى من خلال العديد من

---

[1] عمارى مصطفى، **إشكالية التسامح في الفكر الغربي والفكر العربي محاولة في التركيب**، مجلة البدر،2، تلمسان، 2018، ص119.

[2] حنان برقوق، **استراتجيات التسامح الديني وأفق العيش المشترك**، مجلة أكاديمية فصيلة تعنى بالبحوث الفلسفية والاجتماعية والنفسية،2، (د.ب) ،2019، ص 72-73.

[3] فولتير، **قاموس فولتير الفلسفي**، مرجع سبق ذكره، ص309-310.

مؤلفاته من بينها رواية كنديد، التي تدعو إلى وضع حد للممارسات المريعة ضد الإنسانية، وذلك انطلاقا من تصوير جريمة قتل، وكيفية المواجهة بين قيم الحق والباطل التي نتج عنها في الأخير انتصار قيم السلام[1].

ومنه نصل في الأخير إلى أن فولتير دعا إلى السلام العالمي الذي يتجاوز حدود الرقعة الجغرافية والديانة وهذا ما أكده من خلال قوله:

«فأدعوكم إلى اعتبار البشر جميعا إخوة لكم. ماذا؟ قد تجيبون أيكون التركي شقيقي؟ والصيني شقيقي؟ واليهودي؟ والسيامي؟ أجل بلا ربي، أفلسنا جميعا أبناء أب واحد، ومخلوقات إله واحد؟»[2].

❖ كانط:

يذهب كانط من خلال مشروعه للسلام الدائم؛ بأن التسامح هو ضرورة كونية بين الشعوب بغية تحقيق الأمن والاستقرار، ولكي يتحقق هذا الأمر لا بدّ من مخالفة الطبيعة الإنسانية التي تميل فطريا إلى القوة والتسلط، لذلك نجد كانط أطر لمجموعة من القواعد والأسس التي تعمل على حسن سير الدولة؛ وفي الآن نفسه العلاقات الدولية بالنسبة لقاعدة التنظيم على صعيد الدولة الواحدة تتم انطلاقا من الاعتماد على الدستور الجمهوري الذي يكفل مبدأ الحرية للفرد، ويتجاوز كل أشكال الظلم والجور وهنا كانط ميز بين شكلين من الأنظمة:

- النظام الجمهوري: الذي يتضمن سيادة شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص.
- النظام الديمقراطي: هو عبارة عن نهج تتبعه الحكومة في تسيير سلطتها المطلقة المستمدة من إرادة الشعب، وتعمل وفق آلية فصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية، يعتبرها كانط تناقض الحرية، كونها لا تحمي الأقلية، وتنتصر لإرادة الأغلبية.

[1] وفاء برتيمة، **أبعاد التسامح الإنساني في فلسفة فولتير**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 26، بسكرة، 2018، ص507.

[2] فولتير، **رسالة في التسامح** مرجع سبق ذكره، ص163.

أما بالنسبة لقاعدة العلاقات بين الدول حسب كانط؛ فتتمثل في قيام القانون على الاتحاد بين الدول الحرة، ويتم عبر اتباع نظام متقارب مع دستوري لكي يتم حماية الحقوق وفق الحروب قدر المستطاع[1]، وهذا يعني بأنه حسب كانط طريق السلام الكوني، يتم عبر تحقيق التقارب الثقافي والفكري وتجاوز التعصب الديني[2].

ومنه نجد بأن كانط يعتبر التسامح بأنه نتاج حتمي لصراع الأضداد في الطبيعة البشرية، وبهذه الآلية يتم إدراك قيمته والتشبث به، وهذا ما أكده من خلال قوله:

«إن الوسيلة التي تستخدمها الطبيعة لتأمين تطور جميع ملكات النفس البشرية هي العداء الذي تزرعه الطبيعة بين هذه الملكات بالفعل لا بدّ أن يفضي هذا التناقض العدائي في نهاية المطاف إلى وضع منظم فلنبارك الطبيعة على اللانضباط الطبيعي الذي غرسته في كينونة الإنسان، وعلى روح المنافسة العدائية التي يولدها الغرور وعلى الشهوات التي تدفع بالأفراد إلى التنازع من أجل الممتلكات ومن أجل السلطان، فلولا هذه المحرضات المتأصلة في النفس لما استيقظت أبدا من الملكات البديعية لدى الإنسان»[3].

[1] كانط، **مشروع للسلام الدائم**، عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1952، ص 36- 53.

[2] سمير بلكفيف، **التفكير مع كانط ضد كانط، دار الأملن**، الرباط، ط1، 2014، ص 119.

[3] مونيس بخضرة، **تأملات فلسفية في رسم بعض إشكالات العصر العنف-التسامح- المعرفة**، عالم الكتب الحديث، إربد، ط 1، 2013، ص56.

3. مبررات التسامح عند كارل بوبر

أدى تظافر جملة من العوامل إلى بلورة معالم فلسفة التسامح عند بوبر، ونبذ العنف بمختلف أشكاله، وسوف نحاول من خلال عرضنا إلى تقسيمها إلى ثلاثة مراحل أساسية:

- موقف بوبر من الحرب العالمية الأولى.
- موقف بوبر من الماركسية.
- موقف بوبر من النازية.

لقد عانى بوبر من ويلات الحرب العالمية الأولى في مقتبل حياته؛ والتي نتجت عنها ضم النمسا لكل من البوسنة والهرسك، تحت لوائها وهنا اشتعل وطيس الحرب بين صربيا بالاتحاد مع روسيا، ونمسا بالتحالف مع ألمانيا، بعد ما كانت طبيعة العلاقة متوترة؛ كل ذلك ساهم في إعادة تشكيل الفكر السياسي البوبري حول طبيعة العلاقات بين الدول خاصة بين ألمانيا والنمسا وقت الحرب، بسبب كل ما خلفته من الخسائر المادية والبشرية معا.[1]

بالإضافة إلى ذلك انضمامه للماركسية نتيجة التأثر بشعاراتها حول التسامح واللاعنف ومحاربة الظلم والاستبداد الرأسمالي على القوة العاملة، لكن سرعان ما وجد الواقع مختلفا؛ انطلاقا من حادثة مقتل الشيوعين في فيينا، وسقوط العديد من الضحايا[2]، مما نتج عنها ضرورة دراسة النسق الماركسي، ونقده نتيجة عدة أسباب من بينها:

- تبريرها مشروعية العنف للتعجيل بظهور الاشتراكية والإطاحة بالنظام الرأسمالي.
- رفض النبوءة التاريخية، التي تفضي إلى تكريس العداء الطبقي بين عمال وأرباب العمل دون أن تترك المجال للمصالحة.

[1] Popper, K. (1992). **Unended quest: An Intellectual Autobigraphy**. Routledge: London. P (20-22)

[2] كارل بوبر، **درس القرن العشرين**، الزواوي بغورة لخضر مذبوح، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، ط1, 2008, ص 16-19.

وصول العمال إلى المناصب العليا والاستفراد بالحكم؛ وبالتالي هنا نكرس نفس المبدأ الموجود في الرأسمالية، وهذا ما أكده البيان الشيوعي:

«الخطوة الأولى في ثورة الطبقة العاملة هي رفع البروليتاريا إلى مرتبة الطبقة الحاكمة، من أجل كسب معركة الديمقراطية»[1].

انتهى إلى كون الماركسية نظاما فاشلا، وذلك من خلال اعتمادها على تعليق الآمال على الحاكم في تسيير الاقتصادي والسياسي بدل الاعتماد على نظام التسيير المؤسساتي الذي يستهدف الإصلاح والتخطيط المستمر للتغير نحو الأفضل للشأن العام، دون الحاجة إلى استعمال العنف أو إراقة الدماء[2].

هاجر كارل بوبر إلى نيوزلندا ثم إلى إنجلترا نتيجة تصاعد الأنظمة النازية بقيادة هتلر المعادية لليهود، كل ذلك ساهم فى رفع وعي الوبري السياسي، الذي انعكس من خلال مشروعه، المجتمع المفتوح وأعدؤاه، الذي نقد من خلاله مختلف أشكال التعصب والأنظمة الشمولية، وفي مقابل ذلك الدعوة إلى المجتمع المنفتح من خلال التأكيد على أهمية الحرية على مستوى الفرد والمجتمع معا، وفق منهجية عقلانية النقدية[3]، والذي يهدف إلى الوصول إلى المعرفة والاقتراب من الحقيقة، وبالتالي تفعيل مبدأ الانفتاح والتسامح مع الاختلاف وهذا ما أكده من خلال قوله:

«قد أكون أنا على خطأ وقد تكون أنت على صواب، وببذل الجهد قد نقترب أكثر من الحقيقة»[4].

---

[1] كارل بوبر، **المجتمع المفتوح وأعداؤه ج2**، مصدر سبق ذكره، 240.

[2] المصدر نفسه، ص 223-238.

[3] Taiwo, O. (2015). **Karl popper's critical Rationalism and Politics of Liberal-communitarism**. Phd thesis. University of Canterbury: Christchurch p (27-28).

[4] كارل بوبر، **أسطورة الإطار**، مصدر سبق ذكره، ص31.

المبحث الثاني: أساسيات التسامح عند بوبر

1. التسامح والديمقراطية الليبرالية

اعتبر بوبر بأنه لا يمكننا أن ننكر الدور الجوهري الذي قام به فولتير في تأطيره لفلسفة التسامح، من منطلق أن الطبيعة البشرية تجنح إلى الخطأ، ومعرفتنا بذلك تستدعي أن نتصالح مع أخطاء بعضنا البعض، ونتيجة التطور السياسي والاجتماعي الذي أحرزه العقل الأوروبي في سبيل تحقيق التقدم الحضاري في ظل المجتمع الديمقراطي، أدى ذلك إلى ظهور مسائل جديدة لم تكن مطروحة من قبل من بينها: أنه أصبح يعتبر التسامح أمرا مكفولا بلا منازع، في ظل قيام المجتمعات الديمقراطية، لذا لا بدّ لنا من الإحاطة بمفهوم الديمقراطية وفق المنحى البوبري، بهدف فهم كيف تحافظ الديمقراطية وتعمل على تحقيق التسامح في المجتمع، وكبح كل أشكال العنف والتطرف، والتي تعني هذه الأخيرة أي الديمقراطية، «ليست إذن سيادات شعبية إنها قبل كل شيء مؤسسات مزودة بوسائل الدفاع ضد الديكتاتورية، إنها لا تمنح سلطة من النمط الديكتاتوري، جمعا للسلطات»[1].

وهذا يعني أن مجال البحث اتسع وطرأت عليه العديد من المسائل لم تكن مطروحة سابقا، ومن بين هذه المسائل حماية وصيانة الأقلية، ولكن حسب بوبر التسامح هنا يكون تبادليا، بمعنى أن الأغلبية تتسامح مع الأقلية إلا إذا تسامحت هذه الأقلية معها، ولم تقم بأعمال العنف اتجاهها لأنه إذا كان العكس في هذه الحالة سوف نعمل على تكريس اللاتسامح بدلا من التسامح، لكن في نفس الوقت الديمقراطية تكفل الأقلية حقها في الاختلاف وحريتها في التعبير، وتنتهي هذه الحرية عند القيام بأعمال التخريب والعنف، التي تصبح تهديدا لأطر المجتمع المفتوح.[2]

[1] كارل بوبر، **درس القرن العشرين، مصدر** سبق ذكره، ص89.

[2] كارل بوبر وآخرون، **التسامح بين الشرق والغرب**، مصدر سبق ذكره، ص 78-85.

بالإضافة إلى ذلك رفض بوبر التقليد الفلسفي الشائع الذي يعتبر بأن الديمقراطية هي سيادة الشعب، أو حكم الشعب نفسه بنفسه، من منطلق تكريس مبدأ الحرية، وفي الوقت ذاته طرح فكرة المؤسسات التي تستهدف تحقيق التغير التدريجي، وبالتالي تجاوز السؤال التقليدي السائد منذ أفلاطون وصولا إلى كانط، الذي وجه مسار البحث في المواصفات عن الحاكم الأمثل بدل الاهتمام بمناقشة مسألة القيادة الحكومة، التي تتم عبر المنحى البوبري عبر المؤسسات.[1]

وقد منح بوبر الشعب مجموعة من الصلاحيات من بينها: إقالة الحكومة متى شاء عبر الانتخابات لكن بشرط دون إراقة الدماء وإثارة البلبلة في أوساط المجتمع، بالإضافة إلى ذلك منحهم حق النقد وتقويم برنامج الحكومة، والحرية في التعبير عن أفكارهم وتصوراتهم، لكن هذه الحرية في ظل تطبيق المجتمع الديمقراطي حسب بوبر تتضمن الانفتاح على الاختلاف والتسامح معه، هي حرية محدودة وليست مطلقة، لكيلا نضمن الاستخدام السلبي لها بهدف الترويج للدعاية المغرضة والأخبار الكاذبة، مثل ما حدث من خلال وسائل الإعلام في الحرب الباردة، وفي نفس الوقت تكفل الحرية عدم تعسف الدولة، كون الطبيعة الإنسانية دائما تنحو نحو التطرف والنزاع وقد استشهد في ذلك للتدليل على فكرته بالعديد من الفلاسفة من بينهم:

- **هوبز**، من خلال كتابه التنين الذي يهدف إلى مناقشة فكرة الشر المتأصل في الإنسان باعتباره ذئبا لأخيه الإنسان انطلاقا من تأسيس الدولة لكبح ومحاربة كل مظاهر العنف والعدائية.

- كانط، من خلال مشروعه السلام الدائم الذي يهدف إلى توجيه الطبيعة الإنسانية نحو السلم والتسامح وتجاوز ويلات العنف والحرب.[2]

---

[1] كارل بوبر، **الحياة بأسرها حلول لمشاكل**، بهاء درويش، دار المعارف، الإسكندرية، ص 213-214

[2] كارل بوبر، **درس القرن العشرين**، مصدر سبق ذكره، ص 88-93.

ومنه نصل إلى أنه بالرغم من دعوة بوبر للأنظمة الديمقراطية إلا أنه لا يعتبرها أفضل أنظمة الحكم، لكن يمكن الاعتماد عليها باعتبارها أقل الأنظمة شرورا مقارنة بباقي الأنظمة الأخرى بالإضافة إلى ذلك كونها منفتحة على التصحيح والتصويب لما هو أحسن وأفضل، وفي الآن ذاته تعمل على كبح النزاع والمشاكل انطلاقا من العمل المؤسساتي.[1]

[1] نطونى دي كرسبني وكينيث مينوج، **من فلاسفة السياسة في القرن العشرين**، نصار عبد الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ب)، 2012، ص150.

2. التسامح المسؤولية الخلقية للمفكرين:

يعتبر بوبر بأنه لا يمكننا التطرق لدور المفكرين والنخبة في المجتمع دون أن تكون هناك مؤسسات تكفل لهم الحق في حرية التعبير عن أفكارهم، بغض النظر عن النتائج المترتبة عنها، بمعنى أنه لا يمكن الحديث عن مسؤولية المفكر في ظل مجتمع استبدادي دكتاتوري، غير متسامح مع الاختلاف، الذي يكون الجزاء فيه لكل مفكر في إطاره السجن أو النفي وتضييق نطاق أبحاثه، جراء مواقفه الفكرية، وهذا يعني أنه حسب بوبر لا بدّ من توفر الحرية كشرط ضروري للمفكر من جهة والتسامح مع أفكاره مهما بدت غريبة أو مختلفة عما هو سائد، لكن في الآن نفسه بوبر يطالب فئة الصفوة بأن تتحلى بمجموعة من الأخلاقيات ومن أبرزها التواضع والتحلي بروح المسؤولية، بمعنى هنا أن المفكر هو الباحث عن المعرفة والذي يحاول الاقتراب منها بهدف إحداث تغيير وليس من أجل إثبات ذاته في الأوساط العلمية أو نيل مكانة اجتماعية، وهذا بدوره يتماشى مع مسؤولياته اتجاه مجتمعه باستمرار وفي هذا الصدد يعتبر بوبر بأن أخلاقيات المهنة القديمة كانت عبئا ثقيلا على المفكر، لا سيما في ظل التقدم العلمي، الذي بدوره أضفى طابع التغير والنسبية على الأبحاث العلمية بشكل متواصل ودائم، مما أدى إلى الحاجة لتأطير أخلاقيات المهنة الجديدة، تعتمد على منهجية التعلم من الخطأ والنقد الذاتي، في مقابل المنهجية القديمة التي تستدعي الإلمام بكل تفاصيل التخصص والبرهنة عليها، من ثم فرض السلطة، وعدم ترك مجال للخطأ، وهذا الأمر أصبح مستحيلا في ظل المجتمع المعلوماتي، الذي ينتج معلومات لا حصر لها في اليوم الواحد.[1]

لقد أدان بوبر المفكرين الذين يستغلون مكانتهم في المجتمع لتمرير الإيديولوجيات الجائرة، وتحريف الرأي العام، الذي بدوره يفضي إلى التعصب والحروب وإراقة الدماء، وذلك من خلال قوله:

[1] كارل بوبر وآخرون، **التسامح بين الشرق والغرب**، مصدر سبق ذكره، ص 95-101.

«ذلك ببساطة لأننا المفكرين قد أحدثنا منذ آلاف السنين أسرار فظيعة ألم يكن القتل الجماعي باسم الدفاع عن فكرة عن مذهب أو نظرية من عملنا ومن اختراعنا من اختراع المفكرين ألم تكف عن تحريف الناس وإثارتهم ضد بعضهم البعض بأروع الآراء فقط من أجل الكسب الكثير لا يستطيع أحد أن يقول أن هذا غير ممكن»[1].

لذلك طالب بوبر بإعادة توجيه وتصويب هذه السلطة في مكانها الصحيح، وهنا نقصد بها سلطة الفكرة التي تقترب من الصدق المثالي والمتعالي، والحقيقة التي تكمن بالإشادة بحضارتنا كونها تعتبر أفضل الحضارات الموجودة، نظرا لاعتمادها على الديمقراطية وأقل بؤسا من الشرور، هذا يعني أن بوبر يرفض التصوير **شبنغر** من خلال كتابه أفول الغرب[2]، وفي الوقت نفسه أن مفهوم بوبر للسعادة جد مختلف عن غيره من الفلاسة الليبراليين أمثال: **جون ستيوارت ميل** (1873-1806)، كونه يعتبر أن السعادة لا تكمن في اللذة والمنفعة بل من خلال التقليل من الألم والعنف[3].

---

[1] كارل بوبر، **الحياة بأسرها حلول لمشاكل**، مصدر سبق ذكره، ص 194- 238.

[2] المصدر نفسه، ، ص 240- 243.

[3] محمد بوحجلة، **السياسة والعلم عند كارل بوبر دراسة تحليلية نقدية للمشروعين السياسي والإبستمولوجي والعلاقة النسقية بينهما في فلسفة كارل كارل بوبر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، الفلسفة الأنجلوسكسونية، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2011، ص85.

المبحث الثالث: حدود التسامح عند بوبر

1. مفارقة التسامح وعلاقتها بمفارقة الحرية

يعتبر بوبر من بين الفلاسفة المناشدين لمبدأ الحرية، باعتبارها مبدأ أساسيا للديمقراطية لا غنى عنه، والتي بدورها تسمح بفتح دائرة النقاش وترحب بكل ما هو مختلف، في إطار تحقيق التطور الحضاري، ولكي نضمن السير الحسن للحرية لا بدّ لنا من تزويدها بمجموعة من الآليات والشروط، ومن بين هذه الآليات نجد: المراقبة وتدخل الدولة إذا لزم الأمر، ومن الأمثلة التي يسوقها بوبر في توضيح فكرته حول حدود الحرية هي: أن الحريات اللامشروطة والمطلقة مثل ما حدث في الإعلام في الحرب العالمية الباردة،[1] قد تستغل بصورة خاطئة في الترويج للدعاية المغرضة ونشر الأكاذيب.

ومنه نصل إلى أن الحرية بالمعنى البوبري شيء إيجابي ومرحب به، ما دامت مدعاة للانفتاح عن الآخر، ولكن للحفاظ على التسامح نفسه لا بدّ من فرض السيطرة عليها، وتضييق نطاقها، حينما تستخدم في نشر التعصب والعنف، وهذه الفكرة تقودنا بالضرورة إلى فكرة أخرى لا تقل أهمية عن مفارقة الحرية عند بوبر وعلاقتها بمفارقة التسامح، الذي استمد معالمها من فولتير من منطلق أن التسامح يفترض علينا أن نتصالح مع زلات بعضنا البعض، لكن في الوقت نفسه هناك بعض الأخطاء لا يجب التساهل والتسامح معها، كونها تفضي إلى منابع اللاعنف وتهدد التسامح.

وهذا ما أكده بوبر من خلال قوله: «التسامح اللامحدود يجب أن يؤدي إلى اختفاء التسامح إذ التسامح اللامحدود حتى لمن لا يتسامحون إذ لم نكن مستعدين للدفاع عن مجتمع متسامح ضد فئة المتعصبين فسيتم تدمير المتسامح والتسامح معهم[2]».

---

[1] كارل بوبر، **درس القرن العشرين**، مصدر سبق ذكره، ص92

[2] Kuznikci, J. (2017). **On the Paradox of Tolerance. Libertarianism.** 1/6/2021,11 :29

وهذا يعني حسب بوبر بأن عدم التسامح مع المتعصب يفضي بالضرورة إلى حماية التسامح والمتسامح معا، لأنه في حالة ما تم ذلك نجد أن المتسامح يصبح لا يؤمن بالتسامح كونه لم يحقق له الحماية الكافية ولم يضع حدا لمختلف الممارسات التي تهدد وجوديته، إذا ما وصل المتعصب للسلطة فأول ضغط سوف يمارسه مع المتسامح الذي يعتبر بمثابة متعصب بالنسبة له، وهذا يعني بأن بوبر يقدم مبررات لشرعية العنف لتفادي الاستبداد السياسي والاجتماعي معا.

حيث نجد بوبر قد ميز بين شكلين مختلفين من حيث القيمة المعرفية، والنتيجة المحققة النسباوية والتعددية النسباوية والتي تعني امتلاك سلطة النفي أو إثبات الأفكار، بمعنى أن الأفكار إما صحيحة أو خاطئة وليس هناك مجال للمناقشة والنقد في التعددية النقدية، تعني الانفتاح على الرأي الآخر وإمكانية تصويب الأفكار وتعديلها، أو استشراف آفاق الفكرة وتتم عبر جدل عقلي والنقد الذي يفضي في الأخير إلى اختيار الرأي الذي يقترب إلى الحقيقة، وهذا يعني أن النسباوية تفضي إلى تكريس مبدأ التعصب أو التمسك بالرأي، في حين أن التعددية تكرس مبدأ التصالح مع الاختلاف[1].

ومنه نصل إلى أن الأساس في الفكر البوبري هو التأكيد على أهمية التسامح والحرية والدعوة إليهم، وأن في سبيل الحفاظ عليهم لا بدّ لنا أن نفرض مجموعة من الحلول، بهدف التوجيه الذي يقترب إلى الصحة والصواب، ولا نحيد عن الهدف المتمثل في الحفاظ على المجتمع المتفتح، ضد الهجمات التكررة التي تحاول الإطاحة به واستبعاده عن مساره الصحيح.

[1] كارل بوبر، **بحثا عن عالم أفضل**، مصدر سبق ذكره، ص222.

2. ضوابط التسامح وعلاقتها بالمجتمع المفتوح:

إن من بين المقاربات الأساسية والهامة في الفكر السياسي والاجتماعي المعاصر؛ نجد المقاربة البوبرية، التي تدعو إلى إقامة مجتمع منفتح يتجاوز القوالب الفكرية الجاهزة التي كانت مدعاة للتعصب والتحجر في الفكر، الذي عطل تقدم الإنسانية وقضى على منابع الفكر النقدي؛ الذي هو أساس القيام الحضاري والتغير نحو الأحسن والأمثل.

لذلك نجد بوبر انطلق من نقطة جوهرية تخدم حاجة الفرد والمجتمع معا، من خلال تأطيره لمجتمع منفتح يقوم على قيم الحرية والتسامح معا وفق منهجية العقلانية النقدية، لتجاوز مختلف أشكال الضغط والقمع التي تفضي فى نهاية الأمر إلى أنظمة شمولية مستبدة وهذا ما عارضه بوبر من خلال نقده للتاريخانية.

ومنه نجد بأن الغاية البوبرية من التأكيد على كل من الحرية والتسامح يكمن في الانفتاح على كل منابع الاختلاف التي تفضي إلى الأفكار الخلاقة؛ لأنه لا يمكن الحديث عن الإبداع في مجتمع يقمع الفرد ولا يكفل له الحماية الكافية للتصريح بأفكاره.

هذا يعني بأن المجتمع المنفتح الذي يقصده بوبر هو الذي يدعم ويخدم فكرته في نظرية المعرفية، التي يمكن إيجاز دعائمها الرئيسية؛ في فتح النقاش الحر بين مختلف الهيئات بهدف الوصول إلى برنامج سياسي بعد اختبارها من حيث النتائج المترتبة عنها، مع الأخذ بعين الاعتبار الرؤى النقدية المتعلقة بالنظرية[1]، وبهدف التقليل من مظاهر البؤس والشر قدر المستطاع. [2]

ومنه نصل إلى أن إيمان بوبر بالحرية استلزم إقامة حد فاصل بينها وبين الفوضى، وذلك من خلال منح الدولة الحق في التدخل المحدود؛ بهدف التوجيه وفك الالتباس بين حق الفرد وواجباته اتجاه مجتمعه باعتبار أن الحرية مفهوم من الصعب الإمساك بمعالمه

---

[1] على عبود المحمدواي، **الفلسفة السياسية كشف لما هو كائن وخوض فيما ينبغي للعيش معا**، دار الأمان، الرباط، ط1، 2015, ص 11.

[2] فاطمة يونس محمد يوسف، **دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة**، مرجع سبق ذكره، ص 114.

الرئيسية، إذا لم ترفقها مجموعة من الشروط تحمي جميع الأطراف وتستبعد إلحاق الضرر بهم،[1] وهذا ما أكده من خلال قوله: «نحن نحتاج للحرية لكي تمنع سوء استخدام سلطة الدولة، كما نريد من الدولة أن تمنع سوء استخدام الحرية».[2]

[1] محمد هاشم رحمة بطاط، **المرتكزات الفكرية سياسية المجتمع المفتوح عند كارل بوبر**، مجلة العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 59, 2020، ص 19- 20.

[2]المرجع نفسه، ص19.

ومنه نصل بأنه لا يمكننا الحديث عن التسامح إلا في ظل قيام المجتمعات الديمقراطية التي تضمن الحرية لأفرادها للإفصاح عن توجهاتهم الفكرية، وتفتح لهم المجال للنقد والاختلاف بهدف التصويب، وتحقيق التطور في مختلف المجالات، وفي الآن نفسه لكيلا تصبح الديمقراطية هي نظام الغوغاء، قام بوبر بوضع مجموعة من الآليات تشيد بالحرية لحماية حرية الفرد من خلال منحه سلطة التغيير في حالة وجود الأنظمة المستبدة دون إراقة الدماء وفي الآن نفسه المطالبة برقابة الدولة، في حالة أسيء استخدام هذه الحرية في نشر الإيديولوجيات الجائرة وتقديم تبريرات للعنف بهدف المحافظة على قيمة التسامح.

الفصل الثالث:

إبستمولوجيا التسامح بين التنظير والممارسة

المبحث الاول: أثر بوبر في الفلسفة المعاصرة

المبحث الثاني: أبعاد إبستمولوجيا التسامح السياسية والاقتصادية

إن الباحث في إبستمولوجيا التسامح يجد نفسه ضمن كوكبة من الدراسات والأبحاث، يحاول من خلالها تحديد موقع هذه النظرية في الفكر الإنساني من جهة، وذلك من خلال بيان كيفية مساهمة هذه النظرية في حل بعض المشكلات الفلسفية، والاستعانة بها في تكوين النسق الفكري، ومن ثم محاولة استخلاص أبعادها العملية من جهة أخرى؛ بهدف تفعيلها على مستوى الواقع بغية تحقيق الرقي الحضاري في المجتمع.

المبحث الاول: أثر بوير في الفلسفة المعاصرة

نظرا لأهمية إبستمولوجيا التسامح البوبرية وإجاباتها على العديد من التساؤلات التي بدورها ساهمت في إعادة تشكيل وبلورة معالم الفكر السياسي المعاصر وتركت أثرا بارزا في العديد من الفلاسفة من بينهم:

1. جون راولز (1921 – 2000):

يعتبر راولز من أهم فلاسفة القرن العشرين الذين لهم باع كبير على مستوى الدراسات السياسية والاجتماعية على حد سواء وهذا ما نلمسه من خلال نظريته في العدالة التي ترتكز على مبدأين أساسيين المتمثلة في الحرية والمساواة الذين هما مبادئ محسومة بالنسبة للعقلاء لا غبار عليها من منطلق كونها موجودة في الوعي الأخلاقي العادي من بين الأهداف الضرورية والأساسية الذي أراد راولز تحقيقها من خلال نظريته في العدالة وجعلها حق مكفول لا نزاع فيه، نجد التسامح الذي يتأسس على عقلانية أساسها تقبل الاختلاف بهدف تعميق آليات التواصل الذي بدوره يؤدي بالضرورة إلى التفاهم ومحاولة استخلاص الحلول بدل التركيز على نقاط الاختلاف والتعصب للأفكار [1]

وهذا ما أكده من خلال قوله:

«قبول المجتمعات غير الليبرالية كأعضاء مشاركين على قدم من المساواة، ولهم مكانة جيدة في مجتمع الشعوب، لهم حقوق وعليهم التزامات معينة، بما في ذلك واجب السلوك السمح الذي يقتضي من هذه الشعوب أن تقدم إلى الشعوب الأخرى أسباب عامة عن تصرفاتها تتناسب أو تتفق مع مجتمع الشعوب»[2]

ولكن السؤال المطروح هنا كيف تتم آلية التعامل مع المتعصب؟ يعني في حالة ما لم يكن هناك تسامح متبادل وتعدي طرف على حقوق الطرف الآخر، هنا يجيب جون رولز بأنه لا

[1] صموئيل فريمان، **اتجاهات معاصرة في فلسفة العدالة جون روالز نموذجا**، فاضل جتكر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط1، 2015، ص 15-16.

[2] خلوات حليمة، **ظاهرة العنف وجدلية التسامح**، مجلة وداى النيل للدراسات والبحوث،2، (د.ب)،2014، ص 165.

يجب التسامح معه في حالة قيامه بأعمال العنف والتعدي على الآخر أما إذا كان غير ذلك يبقى حقه مكفولا باختلاف ولا بدّ من التسامح معه والذي يحقق العدالة ويحافظ على التسامح في المجتمع هو توفر الدستور العادل هذا يعني حسب رولز دستور يكفل تنظيم المجتمع من جهه ومن جهه أخرى يكفل التعايش مع الاختلاف ويعمل بدوره على وضع حدود مع غير المتسامح لكي يتم تحقيق السلم وتجاوز مظاهر اللاعنف والتساهل في المجتمع.[1]

ومنه نصل حسب رولز إلى أن وضع حد لحرية المتسامح ليس انتصارا لحقوق فئة على حساب فئة أخرى، بقدر ما هو حماية للحق العام في الآن ذاته، ومنه التدخل هو إجراء دفاعي تعاوني هدفه المحافظة على حقوق الأفراد، الذين يكونون في أحيان كثيرة عاجزين عن حماية ذواتهم نتيجة الانفعال والتأثر بفكرة ما، وحمل لوائها الدائم الذي يجعلهم لا يرون ماعاداها حتى لو تسببت في إراقة دمائهم والتضحية بحياتهم لذلك العدالة تستلزم المحافظة على إنسانية الإنسان حتى في الأثناء التي يكون فيها الإنسان معاديا للمجتمع هنا تكون حريته خطرا عليه وعلى المجتمع بصفة عامة، لذا لا بدّ من وضع حد لها لضمان تصويبها نحو الاتجاه الصحيح،[2]

وهذا يعني بأن الأثر الجوهري لبوبر على راولز يكمن من خلال نقطتين رئيسيتين هما: التأكيد على أهمية التوجه الليبرالي، ومفارقة التسامح.

---

[1] جون روالز، **نظرية فى العدالة، ليلى الطويل**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 279-281.

[2] محمد هاشمي، **نظرية العدالة عند جون روالز نحو تعاقد اجتماعي مغاير**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2014، ص 151- 152.

2. بول ريكور (1913 -2005):

يظهر الأثر البوبري في أعمال الفيلسوف الفرنسي بول ريكور من خلال ما يصطلح عليه بأخلاق الحوار التي حاول من خلالها ريكور صياغة منهجية عقلية نقدية، تؤطر للحوار البناء الذي يكون وسيلة لفهم الآخر وتقبل اختلافه، وذلك من خلال وضع مجموعة من المبادئ التي تهندس التواصل وتضمن حسن سيره، دون أن يكون هناك مساس بكرامة الطرف على حساب الطرف الآخر، ومن بين هذه المبادئ نجد: ضرورة افتراض المعقولية، التسامح والاحترام، أخلاقية إرادة الفهم، حيث نقصد بضرورة افتراض المعقولية افتراض بأن الآخر قد يكون صحيحا، لأن ذلك بالضرورة يدفعنا إلى ضرورة الإصغاء والتفاعل معه، لأنه في حالة ما تم العكس هنا تصبح المناقشة لا طائل منها، لأن افتراض المعقولية أثناء الحوار يعني بالضرورة استخلاص الطابع النقدي، لكن هنا كل كلام يأخذ منه، وفي الآن نفسه يرد عليه، بمعنى استحالة أن يكون الطرف الآخر خاطئا جملة وتفصيلا، أي من خلال نقاش نستطيع استخلاص الجزء الصائب من الجزء المغلوط أثناء المحاورة، أما بالنسبة للتسامح والاحترام نعني به أننا عندما نكون بصدد فجوة بين موقفين مختلفين، هنا لا بدّ من التسامح الذي نقصد به التقبل المختلف، لكي نستطيع الحوار معه بالضرورة، ويفضي حسب بوبر إلى احترام الآخر وعدم الاستخفاف بفكره أو بموضوع الحوار نفسه، إلى القضاء على كل السبل للتعصب ومنابع اللاتسامح [1].

بالإضافة إلى ذلك أخلاقية إرادة الفهم التي تستدعي بالضرورة التسامح والاحترام، والذي يعتبرها ريكور فعلا أخلاقيا لا غنى عنه، كونها تحقق غايتين رئيسيتين في أي عملية حوارية: الأولى، تشبه حاجة الإنسان المعرفية، ثانيا، تعمق روابط التواصل[2].

---

[1] حسام الدين درويش، **إشكالية المنهج فى هرمنوطيقا بول ريكور وعلاقتها بالعلوم الإنسانية والإجتماعية نحو تأسيس هرمنوطيقا للحوار**، المركز العربي ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2016، ص 477- 490.

[2] المرجع نفسه، ص 493.

ومنه نجد الهدف من تأويلية ريكور هو انفتاح الذات على الآخر المختلف عنها في المنظومة القيمية، بهدف فهم الذات من جهة، وتأسيس المعرفي الإبستمولوجي من جهة أخرى، وفي الأخير نصل إلى أن الأثر البوبري على ريكور يكمن في التأكيد على دور وأهمية المناقشة النقدية، التي تسمح بخلق جسور التواصل المعرفي والاجتماعي على حد سواء، وتضييق بؤر التعصب التي تفضي إلى التعصب والنزاع.[1]

[1] ميلود بلعاليه دومه، **تأويلية الذات وتجربة الاختلاف عند بول ريكور**، مقدمات، 4، الشلف ،2017، ص 29.

المبحث الثاني: أبعاد إبستمولوجيا التسامح السياسية والاقتصادية

1. الإنتقال السياسي:

لقد تميزت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أو ما يطلق عليها بالحرب الباردة، بظهور قطبين متصارعين حول قيادة العالم: الشرق بزعامة الاتحاد السوفياتي، والغرب بزعامة الولايات المتحدة، وفي خضم هذا الصراع نجد بأن كل طرف كان يحاول بأن يضعف الآخر، بهدف فرض السيطرة وفرض نفوذه، بحيث نجد أن الولايات المتحدة لجأت في سبيل تحقيق غايتها إلى الاستلاء على العالم ووقف الزحف السوفياتي وانتهاج العديد من السياسات منذ عهد ترومان، ومن بينها سياسة احتواء الدول وتقديم المساعدات من أجل وضع حد لانتشار الشيوعية في العالم، سواء كان ذلك باللين أو بفرض القوّة، هذا ما أكده ترومان من خلال قوله: «إن الأنظمة الشمولية المفروضة على الشعوب الحرة بالاعتداء المباشر، أو غير المباشر تضعف أسس السلام الدولي وبالتالي تضعف أمن الولايات المتحدة»[1]

وقد أفرزت هذه المرحلة العديد من النتائج يمكن إيجازها في النقاط الرئيسية التالية:

- انقسام ألمانيا إلى ديمقراطية بزعامة الاتحاد السوفياتي، واتحادية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.
- دعم الاتحاد السوفياتي لليسار في اليونان، الأمر الذي شكل خطر على مصالح الولايات المتحدة.[2]

وقد ساهم بوبر من خلال فلسفته في عملية الانتقال السياسي، وذلك من خلال توجيه قلمه في كتابه المجتمع المفتوح بشقيه، الجزء الأول والثاني، في نقد الأنظمة الشمولية باعتبارها سببا رئيسيا وراء كل أعمال العنف وإراقة الدماء، ومن بين هذه الأنظمة نجد الشيوعية، وذلك من

[1] إيناس سعدي عبد الله، **الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية**، الجامعة المستنصرية، العراق، ط 1 ،2015، ص 42.

[2] المرجع نفسه، ص 37 – 42.

خلال استشهاده بحادثة المظاهرات التي راح ضحيتها العديد من الشباب الأبرياء الذين تم استغلالهم، وإثارة حماسهم باسم روح الجماعة، بهدف تمرير إيديولوجياتهم وتحقيق مصالحهم.[1]

وهذه الحادثة تمخضت عنها العديد من القرارات الحاسمة على مستوى فلسفة بوبر أهمها:

- عداء بوبر للأنظمة الشمولية ونقدها.
- تنمية روح العقلانية النقدية.
- دعوة بوبر إلى التغيير التدريجي ونبذ التغيير الكلي، باعتباره يفضي إلى الاستبداد وقمع حرية الأفراد.
- الدعوة إلى الليبرالية التي تخدم مصالح الفرد والمجتمع معا.

ومنه نصل بأن كل ذلك ساهم في نزع الثقة في الأنظمة الشيوعية، وتصعيد الأنظمة الليبرالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية[2]، باعتبارها تمجد الحرية الإنسانية، مما أدى في الأخير بعد صراع تأرجح بين التوتر الهدوء بين القطبين، إلى سقوط الاتحاد السوفياتي، مع وصول ميخائيل غورباتشوف للحكم، وتراجع الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية.[3]

---

[1] لطيفة بهلول، **الفلسفة السياسية والاجتماعية نحو هندسة عالم أفضل عند كارل بوبر**، دار الأيام، عمان، 2018، ص 190.

[2] كارل بوبر، **الحياة بأسرها حلول لمشاكل**، مصدر سبق ذكره، ص 202.

[3] إيناس سعدي عبد الله، **الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية**، مرجع سبق ذكره، ص 65- 66.

2. الإنتقال الإقتصادي:

لقد تميزت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، بوجود معسكرين؛ معسكر شرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي الاشتراكي، ومعسكر غربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية الرأسمالية، وقد احتدم الصراع بين المعسكرين من أجل اقتسام مناطق النفوذ، حيث نجد بأن الولايات المتحدة تضم كل من: فرنسا، بريطانيا، وألمانيا الغربية، هذه الدول التي تنتهج النظام الاقتصادي الرأسمالي، الذي يقر بالملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، في حين الاتحاد السوفياتي يضم كل من: الصين، كوريا الشمالية، الفيتنام، وكوبا، التي تعتمد على النظام الاشتراكي، الذي يرتكز على الملكية الجماعية ومركزية الدولة في التخطيط الاقتصادي، [1]

وإن المتأمل في الواقع الاقتصادي يجد الكفة تتأرجح لصالح الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، باعتبارها خرجت منتصرة بعد الحرب العالمية الثانية، وكل ذلك ساهم في جعلها قوة اقتصادية، بالإضافة إلى سيطرتها على جزء كبير من صادرات العالم،[2] ومن بين المفكرين الذين ساهموا في نشر النظام الرأسمالي من خلال كتاباتهم نجد: كارل بوبر باعتبار أن الرأسمالية أفضل النظم مقارنة بالأنظمة الأخرى التي عرفها الإنسان، من منطلق أنه لا ضرر في التفاوت الطبقي إذا كان قادة المجتمع الرأسمالي يساهمون في عملية الانتعاش الاقتصادي، وذلك من خلال مساهمتهم في بناء مؤسسات: كالمستشفيات والجامعات.[3]

وفي الآن نفسه يرفض بوبر وينتقد مبدأ الرأسمالية الكلاسيكي الذي عرفه العالم مع **آدم سميث**، المتمثل في: «دعه يعمل دعه يمر» لأن بوبر اعتبره يحد من حرية العامل، في حين نجد أن بوبر يدعم الحرية ويدعو إليها ويعترض على كل أشكال التسلط والاستبداد.[4]

---

[1] إيناس سعدي عبد الله، **الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية**، مرجع سبق ذكره، ص 67-70.

[2] المرجع نفسه، ص 67-68.

[3] كارل بوبر وآخرون، **التسامح بين الشرق والغرب**، مصدر سبق ذكره، ص 83.

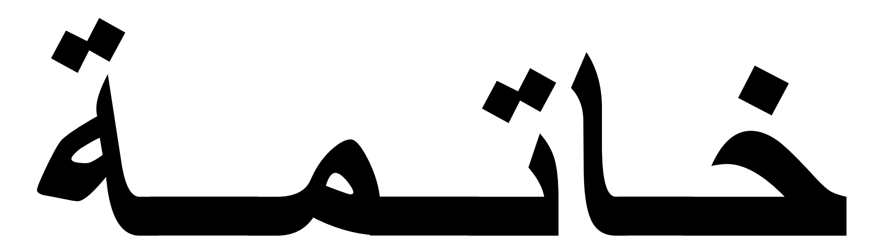
[4] فاطمة يونس محمد يوسف، **دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة**، مرجع سبق ذكره، ص67-70.

ومنه نصل إلى أن بوبر من خلال كتاباته السياسية قام بتمرير نظام دولي جديد، وتصعيد الديموقراطية على اعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أكثر الدول ديمقراطية مقارنة بالدول الأخرى، وذلك من خلال انفتاحها على آليات التصويب العقلاني النقدي، بالإضافة إلى عملها على دمج المستوى السياسي والاقتصادي بهدف نشر سياساتها وبسط نفوذها، من خلال جعل الدول غير الليبيرالية ليبيرالية، بهدف تحقيق التحرير السياسي، ومنه نصل إلى أن تقدم الولايات المتحدة الأمريكية يكفل لها العديد من الامتيازات على الصعيد السياسي والاقتصادي معا، وذلك من خلال عدة نقاط أهمها:

- القدرة على التفاوض في الصفقات التجارية مع ترك المجال للدول غير الليبرالية لإبداء رأيها.
- السيطرة على المؤسسات الاقتصادية بالتشارك مع باقي المؤيدين للديمقراطية.
- الاعتماد على العقلانية في اتخاذ كافة القرارات المصيرية والهامة.
- المحافظة على آلية إدارة الخلافات وحلها التابعة لمنظمة التجارة العالمية.[1]

[1] مايكل جاي مازار، **خيارات بديلة للسياسة الأمريكية نحو النظام الدولي**، مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، (د.ط)،2017، ص 50-51.

ومنه نصل إلى أن بوبر من خلال دعوته إلى إبستمولوجيا التسامح، التي ترتكز على مجموعة من المبادئ، والأساسيات تركت أثرا بارزا على المستوى النظري والعملي معا، وذلك من خلال مساهمتها في بلورة معالم النقاش النقدي المثمر، الذي يتجاوز سبل الصراع ومنابع العنف، الذي تجلى عند كل من جون راولز، وبول ريكور، وفي الآن نفسه ساهمت في عملية تصدير الديمقراطية باعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية هي النموذج الديمقراطي، الذي يقترب من الصواب مقارنة بباقي الدول الأخرى.


خاتمة

خاتمة:

إن الباحث في الإنتاج الفكري البوبري يجد نفسه أمام مرحلة حاسمة في تاريخ الفكر الإنساني في القرن العشرين، خاصة على مستوى التأطير المنهجي، باعتبار أن الحضارة الغربية تعد حضارة منهج، وذلك من خلال تأسيسه لمنهج المحاولة والخطأ، الذي يفضي إلى جملة من النتائج أهمها:

بيان حدود العقل، وهذا ما أفضى إلى القول بقابلية الخطأ، مما ترتب عنه أن طبيعة المعرفة نسبية.

رجحان الصدق، وبالتالي نحن نقترب من الحقيقة ولا نصل إليها، مما يعني رفض التنديد بسلطة المعرفة وتجاوز التعصب.

الدعوة للعقلانية النقدية من خلال التأكيد على دور العقل والنقد معا في تحصيل المعرفة.

و تكمن أهمية بوبر من خلال دراسته للعديد من المذاهب الفلسفية الهامة من بينها: كتابات أفلاطون في الفلسفة اليونانية، وهيقل في الفلسفة الحديثة، وماركس، بهدف استخلاص الأثر الذي خلفته هذه الفلسفات في توجيه الأفكار، والكشف عن القصور من أجل تصويبه، مما ترتب عنه العديد من التحولات المحورية على مستوى فلسفة بوبر من بينها:

مقت الأنظمة الشمولية باعتبارها تجنح لفرض السيطرة والاستبداد.

نقد فكرة التماهي مع الدولة الهيقلية، باعتبارها تفضي إلى تكريس مبدأ العبودية وتقييد حرية الأفراد.

مجابهة التصور الماركسي في تقديم تبريرات لمشروعية العنف في تحقيق التغيير الاجتماعي، وفي مقابل ذلك الدعوة إلى التغيير الجزئي.

ومنه نجد بأن إبستمولوجيا بوبر ترتكز على الانفتاح والتسامح على مستوى الأبحاث العلمية، والدراسات السياسية والاجتماعية معا، مما نتج عنها التأكيد على الارتباط بين التسامح والديمقراطية، باعتبارها منفتحة على التصويب والنقد مقارنة بباقي الأنظمة الأكثر جورا

واستبدادا كونها تعتمد على الحرية التي تسمح للأفكار الخلاقة بالظهور، مع التأكيد على رقابة الحكومة في حالة تم استخدام الحرية في الترويج للأيديولوجيا الجائرة، التي تؤدي إلى العنف ومنابع اللاتسامح.

و يمكن إستخلاص في الأخير بأن إبستمولوجيا التسامح تجمع بين التنظير الذي تجلى أثره في الفلسفة المعاصرة، مع كل من جون راولز من خلال تأسيسه لنظرية العدالة، والتأكيد على أهمية مفارقة التسامح، وبول ريكور من خلال الإقرار بالمناقشة النقدية المثمرة، أما بالنسبة للجانب الممارساتي من خلال المساهمة في عملية الانتقال السياسي من الأنظمة الشمولية الشيوعية، التي تبرر العنف بهدف تحقيق أهدافها، في مقابل ذلك الإشادة بالنظام الديمقراطي الليبرالي، الذي يستهدف التغيير التدريجي دون التورط بأعمال العنف وإراقة الدماء، أما على المستوى الاقتصادي اعتبر بأن النظام الرأسمالي هو أفضل الأنظمة كونه يقر بحرية الأفراد، التي تساهم في رفع الإنتاجية الاقتصادية مقارنة بالنظام الاشتراكي، الذي يعتمد على مركزية الدولة في التخطيط الاقتصادي.

.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

باللغة العربية:

1. كارل بوبر وآخرون، التسامح بين الشرق والغرب، إبراهيم العريس، دار الساقي، بيروت، ط1، 1992.
2. كارل بوبر، أسطورة الإطار، يمنى طريف الخولي، عالم المعرفة، الكويت، 2001
3. كارل بوبر، المجتمع المفتوح وأعداؤه ج1، السيد نفادي، دار التنوير، القاهرة، ط1، 2000.
4. كارل بوبر، المجتمع المفتوح وأعداؤه ج2، حسام نايل، دار التنوير، القاهرة، ط1، 2015.
5. كارل بوبر، بحثا عن عالم أفضل، أحمد مستجي، الهيئة المصرية للكتاب، (د.ب)،1999.
6. كارل بوبر، بؤس الإيديولوجيا، عبد الحميد صبره، دار الساقي، بيروت ط1، 1992.
7. كارل بوبر، عقم المذهب التاريخي دراسة في مناهج العلوم الاجتماعية، عبد الحميد صبره، دار المعارف، الإسكندرية، 1959.
8. كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، ماهر عبد القادر محمد علي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
9. كارل بوبر، الحياة بأسرها حلول لمشاكل، بهاء درويش، دار المعارف، الإسكندرية، 1994.
10. كارل بوبر، درس القرن العشرين، الزواوي بغورة لخضر مذبوح، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، ط1, 2008.

باللغة الإنجليزية

1. Popper.K. Unended quest: An Intellectual Autobigraphy. Routledge: London, 1992.

المراجع:

1. أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2 ,1935.

2. أحمد علي عجيبة، البابوية وسيطرتها على الفكر الأوروبي في العصور الوسطى، مكتبة المهتدين، (د.ب)، ط1، 1991.

3. أنطونى دي كرسبني وكينيث مينوج، من فلاسفة السياسة في القرن العشرين، نصار عبد الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ب)، 2012.

4. إيناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية، الجامعة المستنصرية، العراق، ط 1، 2015.

5. باتريك هيلي، صورة المعرفة مقدمة لفلسفة العلم المعاصرة، نور الدين شيخ عبيد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008.

6. جوزيف لوكلير، تاريخ التسامح في عصر الإصلاح، جورج سليمان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009.

7. جون روالز، نظرية فى العدالة، ليلى الطويل، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

8. جون كولر، الفكر الشرقي القديم، كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1978.

9. جون لوك، رسالة في التسامح، منى أبو سنة، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، (د.ب)، ط1، 1997.

10. حسام الدين درويش، إشكالية المنهج فى هرمنوطيقا بول ريكور وعلاقتها بالعلوم الإنسانية والاجتماعية نحو تأسيس هرمنوطيقا للحوار، المركز العربي ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2016.

11. روني بوقريس، العقلانية النقدية عند كارل بوبر، سعيد بوخليط، إفريقيا الشرق، المغرب، 2005.

12. سمير بلكفيف، التفكير مع كانط ضد كانط، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014.

13. صموئيل فريمان، اتجاهات معاصرة في فلسفة العدالة جون روالز نموذجا، فاضل جتكر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط1، 2015.

14. عبد الرحمن مرحبا، بدايات الفلسفة الأخلاقية الأخلاق في التراث البدائي والشرقي واليوناني، مؤسسة عز الدين، بيروت، ط1، 1995.

15. على عبود المحمدواي، الفلسفة السياسية كشف لما هو كائن وخوض فيما ينبغي للعيش معا، دار الأمان، الرباط، ط1، 2015.

16. فاطمة يونس محمد يوسف، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2015.

17. فولتير، رسالة في التسامح، هنريت عبودي، دار بترا، دمشق، ط1، 2009.

18. كانط، مشروع للسلام الدائم، عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1952.

19. لخضر مذبوح، فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، ط1، 2009.

20. لطيفة بهلول، الفلسفة السياسية والاجتماعية نحو هندسة عالم أفضل عند كارل بوبر، دار الأيام، عمان، 2018.

21. ماهر اختيار، إشكالية معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010.

22. ماهر عبد القادر محمد علي، فلسفة العلوم المشكلات المعرفية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.

23. مايكل جاي مازار، خيارات بديلة للسياسة الأمريكية نحو النظام الدولي، مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، (د.ط)، 2017.

24. محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، نهضة مصر، الجيزة، ط6، 2005.

25. محمد عبد الرحمن مرحبا، المرجع في تاريخ الأخلاق منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الصين القديمة، جروس برس، طرابلس، ط1، 1988.

26. محمد محمد قاسم، كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي، دار المعرفة، الإسكندرية، 1986.

27. محمد هاشمي، نظرية العدالة عند جون روالز نحو تعاقد اجتماعي مغاير، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2014.

28. مونيس بخضرة، تأملات فلسفية في رسم بعض إشكالات العصر العنف–التسامح–المعرفة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط 1، 2013.

29. ناصر هاشم محمد، المدخل إلى فلسفة العلوم، دار الجوهرة، ط1، 2015.

30. نجيب الحصادي، ليس بالعقل وحده، الدار الجماعيرة (د.ب)، (د.ت).

31. ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 2014.

32. يمنى طريف الخولي، فلسفة كارل بوبر منهج العلم.. منطق العلم، مؤسسة هنداوي، (د.ب)، 2017.

33. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، (د.ت).

رسائل جامعية:

باللغة العربية:

1. بوصالحيح حمدان، العقلانية العلمية المعاصرة وانتقاداتها بول فيرابند نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، علوم، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2014.

2. قيس محمد حامد علي، التمييز بين العلم واللاعلم في فلسفة بوبر، لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الخرطوم،2000.

3. محمد بوحجلة، السياسة والعلم عند كارل بوبر دراسة تحليلية نقدية للمشروعين السياسي والإبستمولوجي والعلاقة النسقية بينهما في فلسفة كارل بوبر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، الفلسفة الأنجلوسكسونية، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2011.

باللغة الإنجليزية:

1. Taiwo, O. Karl popper's critical Rationalism and Politics of Liberal-communitarism. Phd thesis. University of Canterbury: Christchurch,2015.

المجلات:

1. حنان برقوق، استراتيجيات التسامح الديني وأفق العيش المشترك، مجلة أكاديمية فصيلة تعنى بالبحوث الفلسفية والاجتماعية والنفسية، 2، (د.ب)، 2019.
2. خلوات حليمة، ظاهرة العنف وجدلية التسامح، مجلة وداى النيل للدراسات والبحوث، 2، (د.ب)، 2014.
3. عمارى مصطفى، إشكالية التسامح في الفكر الغربي والفكر العربي محاولة في التركيب، مجلة البدر ، 2، تلمسان، 2018.
4. فائز صالح محمود اللهيبي، التسامح وقبول المختلف في الفكر العربي الإسلامي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، 2009.
5. كارل بوبر، التنبؤ والنبوءة في العلوم الاجتماعية، تر: بن سليمان جمال الدين، مجلة آفاق العلوم، 12، الجلفة، 2018.
6. محمد هاشم رحمة بطاط، المرتكزات الفكرية سياسية المجتمع المفتوح عند كارل بوبر، مجلة العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 59، 2020.
7. ميلود بلعاليه دومه، تأويلية الذات وتجربة الاختلاف عند بول ريكور، مقدمات، 4، الشلف، 2017.
8. وفاء برتيمة، أبعاد التسامح الإنساني في فلسفة فولتير، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 26، بسكرة، 2018.

المعاجم والقواميس:

1. إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون المطابع الآمرية، (د.ط)، 1983.

2. جمال الدين ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

3. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

4. محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط)، 1413.

الموسوعات:

1. أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط 2، 2001.

مواقع الإنترنت:

باللغة العربية

1. www.nidauihond.com.17:00 على 2021/05/25.

باللغة الإنجليزية

1. Kuznikci, J. (On the Paradox of Tolerance. Libertarianism,2017.
1/6/2021,11 :29

ملخص البحث:

يعتبر كارل بوبر أحد أقطاب الفكر الفلسفي في القرن العشرين، وهذا راجع لتأسيسه لنسق فلسفي متكامل، يرفع شعار الانفتاح والتسامح على مستوى الأبحاث العلمية والدراسات السياسية والاجتماعية، من خلال اعتماده على منهج المحاولة والخطأ، الذي نتج عنه جملة من النتائج المحورية منها: القابلية للخطأ ورجحان الصدق والعقلانية النقدية، مع التأكيد على علاقة التسامح بالديمقراطية الليبرالية، باعتبارها أفضل الأنظمة مقارنة بباقي الأنظمة الأخرى، كونها منفتحة على النقد والتصويب، والمسؤولية الخلقية للمفكرين، باعتبارهم قادة الأمة مع إبراز حدود التسامح، بهدف المحافظة على المجتمع المفتوح ضد أعدائه والمتربصين به.

الكلمات المفتاحية: إبستمولوجيا التسامح، الديمقراطية الليبرالية، المسؤولية الخلقية، العقلانية النقدية، القابلية للخطأ، رجحان الصدق، المجتمع المنفتح.

Abstract:

Karl popper is one of the most influential philosophers of the twentieth century due to , mainly, his establishment of an integrated philosophical system which raises the slogan of openness and tolerance at the level of scientific research and political and social studies.The system is based on the method of trial and error, the thing that generated pivotal results like the falsifiability , the rejection of the notion of absolute truth, and critical rationality. Moreover, popper's philosophical thinking brings to light the relationship between tolerance and liberal democracy which is open to criticism and correction. In addition, he emphasizes the importance of thinkers'moral responsibility to preserve an open society against its enemies.

Keywords: Open Society, Critical rationalism, The epistemology of tolerance, Error, Liberal democracy.